كريم محمد علي

جادورا

رواية

obeikan.com

الكتـــــــاب: جادورا

المـــؤلـــــف: كريم محمد علي

تصميم الغـــلاف: إسلام مجاهد

المراجعة اللغوية: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

رقـــم الإيـــداع: 2016 / 25955

الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 779 - 133 - 5

الإخـراج الفنـــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 40 ش محمد فريد، وسط البلد، القاهرة

هاتف: 0227931911 - موبايل: 01001631173

الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

obeikan.com

كريم محمد علي

جادورا

رواية

obeikan.com

obeikan.com

الإهداء

إلى الأساطير

أمي، مؤمن محمد علي، يوسف محمد علي، بسنت محمد علي، أبراهيموفيتش، توم هانكس، دي ماريا، دكتور سنيب، موديرتش، فلينت ليكوود، جيمى فاردى، عبد الفتاح الجريني، محمود حسن تريزيجيه، محمد جمال، صالح جمعة، إسلام علي، عمرو السوليه، محمد علي، أحمد حجازي، أبو تريكة، عماد متعب، سيزارو، كيفين أوين، إيدج، The Shield، فين بالور، نزار قبانى، محمود درويش، فاروق جويدة، فيروز، أم كلثوم،

إلى الرائعين..

الصديق إسلام أحمد، العظيم أحمد ناصر، الأخ عبد الله العربي، الحبيب محمد رفعت، الجميل أ/وليد نبيه،

والجميلات..

نورا وجهاد، داليا، أسماء، إيمان، نغم، نور

أ/صفاء العجماوى

وجروب (بوك كافية) وصفحة (بعيدًا عن الواقع)

obeikan.com

(كاغليون) بائس.

(كاغليون) مصاب.

(كاغليون) مبعثر الشعر.

(كاغليون) لم يعد يرى الألوان.

(كاغليون) في سجن جدرانه مشققة قضبانه نحاسية.

(كاغليون) يدعو الله ويتضرع من أجل أن ينقذه من هذا السجن.

(كاغليون) فارس الفرسان قاتل الوحوش، يطلب مني كل ليلة أن أخرجه.

يأتيني في كل ليلة، أراه يهبط من السماء بجناحين من نور وبجسد من فولاذ، جميل الهيئة مصفف الشعر، ولكن عدوه

obeikan.com

اللعين اصطاده وسجنه في سجن القلعة ومنع عنه الألوان فصارت رؤيته تنحسر في القضبان النحاسية والسماء الرمادية التي يحلق بها التنين والعنقاء، أثناء صراعهما الأبدي، والبقعة المضيئة في صدره بلون باهت.

عالمه المكون من الثلاثة ألوان أراه من خلال عينيه في كل ليلة ليحثني على إنقاذه.

ولكن كيف أنقذه وهو في سجن البرج الموجود في منتصف عالم الظلام، الذي يحكمه الشرير والملعون في عالمنا أبدًا والمنبوذ ملك عالم الظلام (الأسود)؟!

***

obeikan.com

(كاغليون)

ها أنا محبوس في هذا المكان.. في هذا السجن الحقير الذي لا يليق بي أبدًا.

أنا بعد أن ضحيت بنفسي من أجله يطردني من السماء، بعد أن حرمني من أجنحتي وألواني وحياتي.

يجب أن أهرب من هنا، يجب أن أستعيد ألواني، يجب أن أقاتل لأخرج من هنا.

السجن ضيق كالقبر جدرانه باهتة، وكل ما يوجد في أنحائه هو قناعي المحطم وترسانة من الأسلحة اليدوية.

الملعون يريدني أن أختار السلاح الذي سأهرب به، فأنا أعرف أنه يحب اللعب كثيرًا.

يجب عليّ أن أخوض اللعبة، ولكن بقوانيني أنا ليس بقوانينه،

obeikan.com

النافذة المطلة على ما بعد السماء ضيقة نسبيًا، ولكنها تفي بالغرض يمكنني منها أن أخرج وأقفز.

أنا في أعلى سجن موجود في القلعة سأقفز، فأنا على الرغم من قناعي المحطم أعتبر الحامي الوحيد وصانع الألوان، ويمكنني الطيران حتى من دون أجنحة، وحتى لو كانت المسافة بين السجن، والبوابة كالمسافة بين السماء والأرض!

لم أمس الأسلحة، أمسكت بقناعي المحطم ووضعته على وجهي وتحاملت على نفسي، وطللت من النافذة فصدمتني نسمة هواء ساخنة فأغمضت عيني وأخذت نفسًا عميقًا ثم قفزت.

تركت نفسي لأسقط لفترة وجيزة ثم فتحت عيني وبدأت في التحليق لأسفل، وكنت أعرف أن الأمر لن يكون بتلك السهولة فابتسمت عندما شعرت بكرة النيران الآتية من خلفي لأجد تنينًا عظيمًا يقذفني بكرات النار وأنا أتفادى بصعوبة.

كرات النيران تطاردني والمسافة ما زالت بعيدة جدًا لأسفل، وأنا انشغلت بالنيران لم ألحظ العنقاء وهي تهاجمني بلهيبها الأزرق.

في الثانية الأخيرة نظرت لأجد عمودًا طويلًا من اللهب يصطدم بصدري وكرة من النيران ترتطم بظهري، وبعدها لم أشعر سوى بوعيي وهو يرحل.

***

obeikan.com

(الأميرة جادورا)

الحيرة تقتلني ولا أعرف ماذا عليّ أن أفعل؟!

هل أترك مدينتي وأذهب إلى سجن الظلام الذي حرم عليه الألوان وحرم علينا أن ندخله، أم أنسى الأمر برمته، أو أذهب إلى حكيم المدينة وأخبره بحكايتي فيهديني إلى الصواب.

لحظات ثم اتخذت قراري، وعزمت أمري إلى حكيم الألوان السائر بين الأكوان صاحب الألف عمر.

تزينت وارتديت درعي ووضعت سلاحي في غمده، ثم نزلت إليّ من قصري ففوجئت بالرماد الأسود يتساقط من السماء.

أنهم صائدو الألوان!

صرخت وسحبت سلاحي وتحفزت.

جاءت الجنود بغير انتظام وصنعوا دائرة حولي.

obeikan.com

جنودي كثر يتكونون من الغيلان الطيبة وجنود الألوان، أسطورتنا التي حكاها لنا أجدادنا أنه في المعركة الأخيرة لعالمنا عالم ما قبل الانقسام.

***

كان جدي الأكبر يقف وحده في مواجهة جيوش الظلام، كانت معركة دامية سالت الدماء فيها أنهارًا، استطاعت جيوش الظلام قتل معظم الجيش الذي يملكه جدي، ولكن كان جدي مهيبًا يعتبر من أقوى حكام العوالم الثلاثة، كان بإمكانه أن يحارب وحده ولكن المشكلة الوحيدة هي انه كان في حالًة يرثى لها، فتوقع أن يقتل نصف الجيش الأول للظلام، ولكن من كثرة الإرهاق كان يفكر ماذا عن الإمدادات ماذا عن النصف الآخر؟!

ماذا عن (كادول)!

إنه شيطان العنصر الخامس وحاكم عالم الظلام ومحقق نبوءة التدمير.

انهار جدي على ركبتيه وتضرع إلى رب سمائنا الحمراء، وطلب منه المساعدة للتغلب على الشرير.

فأمطرت السماء مطرًا شديدًا وأشرقت الشمس بعدها بدقائق، بعد غيابها عن أرض المعركة لعقود، ثم جاءت الألوان وهبطت هبوطًا يليق بها، ثم تحولت إلى جنود الألوان، ووقفت في صف جدي كونوا أعدادًا لا نهائية من الجنود.

لكل فيلق صانع، ولكل صانع قدرة، ولكل قدرة جندي، ولكل جندي لون.

جدي رأى الذعر على وجه جيش الظلام فلم يتردد وأمر بالهجوم، وانتهت المعركة بهروب (كادول) وبدحر جنود الظلام عن آخرهم تسويتهم بالأرض.

× × ×

ومنذ ذلك الحين صارت مدينتنا هي مدينة الألوان وصارت جيوش الألوان في صفي.

مازال الرماد الأسود يتساقط تجهيزًا لحضور صائدي

الألـوان، الغيلان تقف كـدروع لنا وخلفهم جنود الأزرق والأحمر والأصفر.

ومع كل تلك الجنود.. أشعر بأن أمرًا ما سيحدث سيغير من مجرى عالمنا!

***

obeikan.com

(كاغليون)

الرؤية مشوشة ولا أشعر سوى بالألم يغزو كل أطرافي، كل ما أذكره هو التحام نيران التنين ولهيب العنقاء مع بعضهما البعض، وكنت أنا نقطة التلاقي وبعدها لم أشعر بأي شيء.

اتضحت الرؤية قليلًا، وجدت نفسي قد عدت إلى الزنزانة، وأنني أحدق في سقفها المشقق الكئيب.

تحاملت على نفسي ووقفت فلاحظت أن هناك بقعة مضيئة ملتهبة في صدري، نورها يتخطى الجلد والرداء، وضعت يدي عليها فشعرت بالدفء وكأنها نيران تنبض، فجاءت الذكرى من أظلم نقطة في عقلي وتذكرت الأسطورة.

فاتسعت عيناي ونظرت من النافذة إلى ما بعد السماء، ولعنته بأعلى صوت لي وأنا غاضب.

فشعرت بقبضته تلطمني بخفة فطرت إلى الخلف بكل عنف، لأصطدم بالحائط وأسقط عبر طاولة الأسلحة.

فتحاملت على نفسي مجددًا، وكل ما في جسدي يصرخ من الألم، ووقفت فسمعت صوته الشيطاني يدوي في عقلي: "اختر سلاحك".

فأبيت.. قال: سأختاره أنا لك بنفسي، فرأيت سيفًا عظيمًا يرتفع ويطوف بجانبي في الهواء، ثم شعرت بقبضته وهي تكبلني وتخرجني من النافذة، وتقذفني إلى آخر حدود العالم.

لم أشعر سوى بالارتطام بسطح الأرض.

كنت ملقى على يميني وشعرت بأنني انتقلت إلى زمن آخر، فالجو مشرق وأنا أرى الألوان والسماء لونها أزرق، وأنا لم أر ذلك اللون منذ عقود، السيف ملقى بجانبي وأنا أشعر بالأرض تهتز ببطء، هناك من يقترب مني من الخلف وخطواته تهز الأرض هزًا، تأوهت بعنف وتمسكت بالسيف

الذي فرض عليّ وتعكزت عليه حتى أقف وعدلت من وضع القناع على وجهي، والتفت ببطء لأواجه هذا القادم.

ابتسمت في سخرية فالقادم كان غولًا أخضر اللون يناهز طوله طول شجرة عملاقة، كان اللعاب يتساقط من بين شدقيه ليغطي صدره المشعر وبطنه المتدلي للأمام ويمسك في يده هراوة وينظر إليّ في غضب.

كنت أعرف أن الغيلان الجدد في عالمنا طيبة، فلم أتوقع تلك اللكمة التي جاءت إلى صدري مباشرة، تراجعت للخلف مسافة قليلة ثم استعدت توازني، من هذا الغول الأحمق حتى يسقطني، ولو كنت أملك نصف قوتي فقط ركضت نحوه وقفزت وحززت عنقه بالسيف.

لم ينفصل عنقه عن جسده فسقط على ركبتيه وهو ينظر إليّ في ظفر، فطعنته الطعنة الأخيرة التي لا تخطئ القلب فسقط أرضًا.

نظرت من حولي لأجد أن المكان خالٍ على الإطلاق، لا يوجد

أي أثر لأي شخص فألقيت نظرة أخيرة على الغول المقتول حتى أتحرك فلاحظت شيئًا ما على ذراعه من الداخل.

فوجدت أنه موشوم بختم ملك الغيلان.

***

قبل الانقسام كانت الغيلان تعيش مع (الأونـزا) جنبًا إلى جنب، كانت الغيلان تساعد (الأونـزا) و(الأونـزا) يعيشون في توافق تام معهم كانت مدينتنا هي أفضل المدن الموجودة عبر الأكوان، كانت مزدهرة وتملك ما لم يملكه أحد، وكان لا يقربها أي خطر بعد أن تولت الألوان حمايتنا، ولكن الطمع هو ما أفسدها!

في ليلة صافية جلست (يوكا) مع حبيبها (لاماروس) على أطـراف المدينة، وفـي أثناء حديثهما طلبت (يوكا) من (لاماروس) أن يكون مهرها من ذهب الغيلان، فشعر بالفزع لأن الجميع يعرف، وبمن فيهم هما، أنه لا أحد يقترب من ذهب الغيلان، فقد كان شرط الغيلان الوحيد ألا يقترب

أحد من ذهبهم.

كان ذهب الغيلان يلمع من دون ضوء، وكان كل ما يملكه الغيلان في حياتهم المديدة هو ذلك الذهب لحلمهم الطويل لبناء مدينة عملاقة ما وراء الجبل، لذلك طلبوا من أهل المدينة ألا يقترب أحدهم من الذهب، ولكن طمع (يوكا) جعل هناك عداوة دائمة بين (الأونزا) والغيلان للأبد.

كانت (يوكا) أجمل فتاة في المدينة تنافس عليها جميع الفتيان، فمنهم من أحضر لها حجرًا من القمر الساقط (جينارد) الذي يحرسه جنود العالم القديم، ولكنها لم تشعر بالرغبة في أن تمتلك قطعة من الحجر كانت في يوم من الأيام يمسكها أحد آلهة العالم القديم، فلقد ربتها أمها على أن تكون عملية فكبرت على أنها تريد النفوذ وتريد الملك.

(يوكا) تريد الذهب، (يوكا) كانت تراقب من بعيد، وكانت تعلم من هم الفتيان الذين يتنافسون على الحصول عليها،

ومن بين هؤلاء الفتيان كان هناك (لاماروس) ابن الملك وولي العهد القادم.

كانت تعلم كل الأساطير المنسوجة حول الملك وخزانة الملك، وبالأخص تعلم بخنجر القادمين من أعلى.

فأخذت (يوكا) قرارها في ثقة وبدأت في تنفيذ خطتها التي لم تأخذ سوى أيام.

أغوت (لاماروس) بسحرها وكلامها المعسول وأخبرته بأنه المختار وأدخلته جنتها مرارًا وتكرارًا، حتى سقط في حبائلها فطلبت منه مهرها أن يكون من ذهب الغيلان، لأنه لا يوجد ما هو أثمن منه في عالمنا.. أقنعته بأنه إذا أحضر الخنجر من خزانة والده فلن يمكن لأحد أن يوقفه، لم يفكر كثيرًا في لحظتها ولم يدرك تداعيات القرار الذي أخذه.

في نفس الليلة سرق الخنجر من خزانة الملك الذي حذره عدة مرات ألا يقترب من هذا الخنجر، فأوانه لم يحن بعد، وتدثر برداء الملك ودخل إلى مدينة الغيلان الموجودة خلف

الجبل.

كان يعرف أن في هذا الوقت ينشغل الغيلان في حفلاتهم التي تستمر إلى الصباح، فكان مطمئنًا قليلًا.

لم يكن يعرف المكان الذي يحتفظ فيه الغيلان بالذهب، فمشى في الطريق حتى لمح الضوء يأتي من آخر الطريق، فسرق الضوء قلبه وركض إلى هناك مأخوذًا بلون الذهب.

كانت الأضواء تتصاعد إلى عنان السماء، كان يراها دائمًا من المدينة، ولكنه ظن أنه ضوء النجوم التي ظهرت حديثًا بعد الحرب، وصل إلى البوابة وفتحها فأصدرت صريرًا عملاقًا، ولكنه لم يسمع فلقد كان الذهب يؤثره تمامًا، ودخل فرأى الألوان المتداخلة وجبال من الذهب، وكانت العملة الواحدة في ملء قبضة اليد فبدأ يغني بصوت عالٍ وهو يغرق نفسه حرفيًا في أمواج الذهب حتى سمعه الحارس!

كان الحارس من أقوى الغيلان الموجودة في كوننا، سمعت عنه عندما كنت بالأعلى، إنه استطاع مقاتلة جيوش الأقدمين

وحده وهزمهم فرضخوا له وتحولوا إلى جبال لتحمي جنس الغيلان إلى الأبد من أي هجوم، لذلك بدت لنا الجبال المحيطة بمدينة الغيلان كوحوش تزأر، ورأى الحارس هذا البشري يمس الذهب الخاص بهم فعمى الغضب بصره، وركض نحوه بكل قوته!

لم يتذكر (لاماروس) ما حدث، لم ير سوى نصل الخنجر وهو يمتد ويصل إلى قلب الغول المحارب ويخرج من ظهره.. تذكر فقط أن والده حكى له أن هذا الخنجر كان يملكه أحد أقوى المحاربين قديمًا، وحصل عليه نتيجة قتال بينه وبين أحد القادمين من أعلى.

حدث بينهما قتال كما قال والده كاد يقضي على نصف العالم، ولكن استطاع المحارب أن يفوز فاستسلم القادم من أعلى وأعطاه الخنجر وأخبره بأن هذا الخنجر معدنه يتحول إلى أي نصل لأي سلاح، وأيضًا معدنه يتشكل في أي شيء يلمسه المعدن ويحمي صاحبه!

ظل ينظر إلى عيني الغول وهى تموت والدماء، وهى تغرق النصل، فترك الخنجر وهرب وهو لا يلوي على شيء، كان يعلم عندما دخل إلى قرية الغيلان أنه لن يقدر على مواجهة أحدهم في قتال ناهيك عن قتل حارسهم المبارك.

وفي الصباح عندما علم الغيلان بما حدث ورأوا الخنجر الذي يعرفون أنه يعود إلى ملك مدينة (الأونزا).

بكت الغيلان على الحارس الذي كان يعتبر من ملوك الحرب، ودفنوا جثته في خزينة الذهب وأقاموا الحداد لمدة عشرة أيام، صاموا فيها عن الطعام والشراب والكلام، ووضعوا الخنجر على قمة تمثال في منتصف الساحة، وقالوا: إنه لن يجف يومًا دمه حتى نأخذ بثأره، وأمر ملك الغيلان بصنع وشم على هيئة الخنجر ولكن يعلو نصله رأس بشري ووشم به كل الغيلان، وقال إن المعاهدة بيني وبين (الأونزا) قد قطعت وأرسل رسالة لملك البشر، وقال: إنه إذا مس أحد الغيلان بشر فسيجعله يبكي وحده على أطلال مدينته، بعد

أن يحطمها الغيلان ويقتلون كل البشر الموجودين فيها ومن وقتها صارت بين الغيلان والبشر حرب ضروس، راح فيها الكثير وبعدها صار الوشم يخص فقط أبناء الملوك ومنهم أبناء وعائلة الغول المحارب.

وأنا قد قتلت أحدهم الآن.

هذا معناه.

قطع أفكاري صوت اهتزت له الأرض والشمس ودوي صوت البوق، فعرفت بأن الغيلان قد علموا بمقتل أحدهم فجهزوا جيشهم بأكمله وجاءوا لملاقاتي ولينتقموا.

نظرت إلى اتجاه الصوت فرأيت اللون الأخضر يمتد إلى ما لا نهاية، وصوت بوقهم الغاضب يصل إلى السماء.

ففردت يدي التي تمسك بالسيف بجانبي.

أنا ضد مملكة الغيلان، نظرت إلى السماء لألعنهم وركضت نحوهم وركضوا نحوي وبدأت الحرب.

***

obeikan.com

(جادورا)

الرماد يتساقط..

يعيد إلى عقلي ذكريات لأحداث حدثت منذ بداية عالمنا، كل الاختلاف هنا بأنه عندها كانت الألوان كلها في صفوف جدي، أما الآن فأنا أقف وحدي مع جنود الأخضر والأزرق وقائدهم الأكبر الأبيض، وصائدي الألـوان يملكون جنود الأحمر والأصفر، وبالطبع ملك عالم الظلام (الأسود).

قبل الانقسام الفعلي الذي قسم عالمنا إلى نصفين كانت الألـوان كلها تعيش داخل مدينتنا العظيمة، التي قيل لي إن جدي الأكبر هو من بناها وحده بحجارة من قلب عالم الألوان، فكانت تبدو من بعيد للقادمين بأنها مصنوعة من جميع الألوان، وأن أسوار المدينة تشع مع كل غروب لشمس من شموسنا الثلاث بلون مختلف، ودائمًا كنت أفضل اللون

الأزرق لون المياه، ولون نهر (فيجالوس) منبع حياتنا الأبدي، أذكر ذلك اليوم وأراه واضحًا أمامي مثل الرماد الأسود الساقط من حولنا.

كنا في عام اللون الأحمر، كان اليوم الذي سيتحول فيه لون شمسنا إلى اللون الأحمر، يوم الاحتفال اجتمع فيه كل الشعب وكل الأجناس من غيلان وألوان و(أونزا).. وارتدينا جميعًا اللون الأحمر تبركًا بملك اللون الأحمر.

وجاءت اللحظة المنتظرة ورأيناه وهو يهبط من أعلى مهيبًا يمسك صولجانه الأعظم، يرتدي حلته الحمراء وتاجه الملون بلون الدماء، وجنود الألوان تتصارع وتتقافز لتندمج معه ليحصلوا على قوتهم لهذا العام، ولكن عندما استقر أرضًا ونظر إلينا، ويبدو على وجهه الحكمة والعظمة ونظرنا جميعنا إليه، ونحن نبتسم وننتظر خطابه وحكايته التي تستمر إلى عدة أيام، والتي تصاحبها الخمر والطعام والهدايا لم نشعر به وهو قادم.

كان ما رأيناه عندها هو أول صائدي الألوان.

جسده ضئيل نسبيًا، ولكن تبدو عليه القوة المفرطة يغطيه اللون الأسود تمامًا، ولا يظهر منه أي شيء مطلقًا، ويعلق على ظهره سلاحه الوحيد الذي يستخدمه في كل الحروب السيف ذا النصل الملتوي المرتبط به أبد الدهر، والذي إذا خسره يخسر حياته معه ويندثر كالرماد.

كان قويًا كأحد صانعي الألوان سريعًا كعواصف (عولس).. مميتًا كوحوش المستنقعات.

هبط صائد الألوان الأول خلف ملك الأحمر، لم نكن نعلم عن الحراسة أو عن الحماية، وأيضًا من كان مجنونًا كفاية ليهاجم ملك اللون الأحمر، وملك الحروب في عالمنا!

لم نر سوى سقوط الملك الأحمر على ركبتيه واستناده على صولجانه وصائد الألوان يمسك في يده بكرة حمراء مشعة توهجت، ورأينا عين صائد الألوان تشع باللون الأحمر فعرفت عندها أننا خسرنا اللون الأحمر من صفوفنا، وكانت

المفاجأة والصدمة أقوى من جنود الغيلان و(الأونـزا).. لذلك لم نستطع اللحاق به، خصوصًا أنه لم يكن هناك جنود الألوان الأخرى، لأنه يوم ملك الأحمر، وهو كان يملك الرياح السوداء، فلذلك لم نستطع اللحاق به.

ورأينا بأعيننا اندثار ورحيل اللون الأحمر فأصبحت ملابسنا باهتة ليس لها لون أو قوة، وجنوده وأشيائه وملكه عن عالمنا، واختفت الشموس ليحل مكانها ليل طويل.

ليل طويل استمر لعام كامل.

***

وقفت الغيلان في المقدمة لحمايتنا وخلفها تقف جنود اللون الأخضر لتزيد من قوة الغيلان، نظرًا لأن الغيلان لونها أخضر، وخلفهم يقف جنود اللون الأزرق يشحذون كل قوتهم لأن يكون الهجوم الأول لهم، وليس لصائدي الألوان، ويحلق من فوقنا أمراء اللون الأبيض الذين يبتعد عنهم الرماد، هو يسقط نظرًا لمكانتهم العظمى في سماء الألوان وفي مدينتنا

ليلقوا علينا بحمايتهم فور حدوث هجوم لن تقدر الغيلان على صده، أو حمايتنا من أي هجوم مباغت.

الغريب أن صائدي الألوان لم يأتوا لنا منذ فترة طويلة، آخر هجوم لهم حاولوا فيه أن يستولوا على المدينة نفسها لقوتها ومكانتها وضمها لنصف الملك الأسود، ولم يهاجموا ليصطادوا لونًا آخر، وهذا معناه أن هجومهم اليوم لن يأتي الخير من ورائه أبدًا، إنهم هنا لسرقة لون آخر.

وهذا ما أخشاه، لأنني لا أريد أن يطلق عليّ لقب الأميرة التي خسرت ثلاثة ألوان في فترة حكمها.

***

(كاغليون)

الموج الأخضر الغاضب قادم نحوي، وأنا لا أملك سوى قناعي المحطم ورداءي الممزق وسلاحي الذي فرض عليّ، وقليل من القوة التي لن تكفي أمام كل هذا الجيش.

ولكن أنا حامي العالم وصانع الألوان الأوحد، صاحب النصلين، وأمير اللون الرمادي (سرًا).. لذلك فأنا لن أسقط دون قتال، البوق يهزني وجنود الغيلان العمالقة تقترب.

قبل الارتطام لاحظت أنه بين هذا الجيش كامل العتاد، الذي أتى من أجلي بعض الألوان الدخيلة، التي لا تمت للون الأخضر بصلة، كان هناك بينهم غيلان يميل لونهم للون البني، قصار القامة نسبيًا مقارنة بجنود الغيلان، فتأكدت أنني وأنهم وقعنا ضحية لمؤامرة كبرى لم أعرف الغرض

منها حتى الآن، فقررت أن أضع سيفي بجانبي واستسلم علني أعرف سبب وجود دخلاء بين قوى عظمى في عالم الألوان كقوة الغيلان.

وما أن وضعت السيف جانبًا حتى هاجموني بكل ما ملكوا من قوة، وآخر ما رأيته هو اختفاء الشمس عن ناظري، وآخر ما شعرت به هو أقدامهم وهراوتهم، وهي تسحقني.

لم أعرف أنه من الممكن أن يصل الألم لكل تلك الدرجة.

لم يكن الألم جسديًا.

كان الظلام يحيطني من كل اتجاه، إلا من جهتي فقد كانت البقعة المضيئة التي في صدري تنبض بضوء خافت، وكنت أبكي بحرقة كما اعتدت دائمًا عندما كنت طفلًا، كنت أشعر بأنني وحدي في هذا الظلام، ولن ينقذني منه أحد ولكن شيئًا ما يحدث!

أرى مروجي الخضراء تقترب وتحيطني ثم جاء حقلي..

فتذكرت حياتي السابقة وتذكرت حقلي الذي طالما ما

اعتنيت به، وحديث المحيطين عنه وعن أنه أكثر الحقول اخضرارًا في البلدة بأكملها.

شعرت بالطمأنينة للحظات، شعرت بالراحة وظننت أنني على وشك الرحيل لأتخلص من كل هذا الألم وتلك الأسطورة المحملة على عاتقي وأنني أخيرًا سأعود لحقلي الحبيب، ولن أقاتل بعد اليوم. ولكنني كنت مخطئًا.

توقفت الرياح ثم خرجت من صدري نيران عاتية أتت على كل ما هو حولي، عندها تأكدت أنني قد خسرت اللون الأخضر للأبد.

النيران تأكل حقلي الحبيب ومروجي الخضراء التي أحببتها، ولم أقدر على الإنقاذ، كنت أشاهد كل هذا بعين متسعة، وظل النيران يلقي على وجهي لأبدو ضعيفًا ليس بكل تلك القوة التي أعرفها عن نفسي.

أنظر إلى السماء وأراه ينظر إليّ في شماتة وهو يرقص والنيران ترقص من حولي مع رقصته، وأنا ألعنه بكل ما في

قلبي من غل وأصرخ فيه وأخبره بأنني سأسقطه، ولن يقدر على الوقوف من بعدي أبدًا.

ويرحل اللون الأخضر عن نظري وعن ذكرياتي كل ما يعود للون الأخضر في ذكرياتي قد اختفى وأهمه بالطبع حقلي القديم.

وأستيقظ لأجد نفسي في الزنزانة مجددًا! أبكي.

أحاول أن أبحث عن أي ذكرى للون الأخضر، وكل ما أجده هو حالة من اللامعنى، حتى إنني مع الوقت لم أعد أدري ما هو معنى كلمة (أخضر).. شعوري فقط هو أن الكلمة كانت تعني لي الكثير، الكثير للغاية، وتشعرني الكلمة بأنه قد كان معي شيء ما، وقد أخذ مني وأنه لن يعود إليّ مجددًا، وعلى الرغم من أن الكلمة لم تعد ذا نفع أو معنى بالنسبة لي إلا أنه كل ما كنت أفعله هو ترديد كلمة (أخضر) (أخضر).. وأنا أبكي واحتضن نفسي حتى حاوطني الظلام من جديد.

***

obeikan.com

(جادورا أميرة الأونزا)

جاء الهجوم من أسفل الرماد.

كنا ننظر إلى أعلى، لأن صائدي الألوان يهاجمون من أعلى، لذلك ارتبكت ولم آمر بالهجوم وهاجمت الألوان من تلقاء نفسها.

عرفت من منظر الرماد الأسود المتساقط بأن هناك شيئًا غريبًا يخطط له (الأسود).

كانوا عشرة من صائدي الألوان، وهذا رقم كبير لأنه عادة واحد فقط من تلك العشيرة يؤدي إلى الفوضى الكاملة فماذا عن عشرة؟!

صعدوا من أسفل الأرض في نظام شديد، فهاجم جنود اللون الأزرق وأغرقوا الأرض في البداية بالمياه لقطع خط القوة

بين المهاجمين ومصدر القوة.

ثلاثة من أقوى جنود الألوان أغرقوا الأرض بمياههم الزرقاء الكفيلة بمحو أي لون آخر من على وجه البصيرة، ولكن يبدو أن هجومهم لم يكن كافيًا لأن الرماد لم يرحل، وظلت الأرض سوداء كما هي، ورأينا على وجه قائدهم شبه ابتسامة سخرية منا ولمعت عيناه باللون الأحمر، ثم تحركت جنوده بنظام شديد.

أربعة منهم هاجموا بقذائفهم السوداء وألقوها على أمراء اللون الأبيض، فتصدى لهم الأمراء بسرعة وبحرفية وثلاثة منهم ركضوا نحو الغيلان بسيوفهم، والقائد وبقية الجنود اختفوا فجأة لم نعرف إلى أين ذهبوا؟!

كل هذا وأنا أراقب وأشعر بالارتباك، لم أعرف من قبل أنهم منظمون لتلك الدرجة فتمالكت نفسي سريعًا، ثم أمرت أمراء اللون الأبيض بتكثيف الدرع من حولنا لأنني لم أعلم بعد ما هي نية قائد الصيادين.

فانفصل واحد عن الأمراء وأحاط بنا درع كامل، لا يوجد به أي ثغرة فتحرك الصيادون بتلقائية وحاصروا الدرع بحرفية شديدة.

الغيلان وجنود اللون الأخضر يؤدون دورهم الدفاعي تمامًا، ولم يهاجموا بعد، وأشك أنه من الممكن أن يهاجم جنود اللون الأخضر، لأن قوتهم تكمن في الأرض والأرض أصبحت مغطاة بالرماد اللعين فحجب كل القوة السحرية التي يملكونها، وأصبحت كل قوتهم تتلخص في القوة الغاشمة للغيلان، فمدوا كل قوة اللون الأخضر لهم.

الدرع يحيط بنا، أمراء اللون الأبيض الموجودون خارج الدرع يهاجمون بكل قوتهم، ولكن لسبب ما لم يصل أي من هجومهم إلى الصيادين، وكأنهم أصبحوا شفافين وغير موجودين معنا هنا.

طلبت من الجنود أن تتحفز، لن نظل داخل هذا الدرع إلى الأبد.

كنت أراقب الصيادين من آنٍ لآخر فرأيتهم يفعلون شيئًا غريبًا، وهو أنهم كونوا دائرة بأيديهم حول الدرع وأمراء اللون الأبيض مازالوا يهاجمون، ولكن القذائف تنحرف عنهم بطريقة غريبة.

هدأ كل شيء للحظات ثم لمعت عيون الصيادين باللون الأحمر، ثم انسحبوا إلى تحت الأرض، وفي اللحظة التالية وجدنا كيانًا أسود ضخمًا للغاية داخل الدرع معنا.

ظل أسود كبير وجدناه داخل الدرع يهاجمنا ويغطي الرؤية عن الغيلان وجنود الأزرق والأخضر.

عرفت فيما بعد أنه أنا الوحيدة التي رأت ما حدث!

فقد كان غرض الكيان الأسود هو سرقة اللون الأخضر، وقبل المعركة كنت مطمئنة قليلًا لأنه من الصعب سرقة أي لون من الألوان إلا عن طريق أخذه من قلب الملك الخاص باللون نفسه، ولكن ما حدث اليوم هو ما لم أره من قبل، فلقد امتد الكيان الأسود إلى الدرع بأكمله، وضاعت الرؤية ولسبب ما

لم يقدر الأمير الأبيض أن يزيل الدرع لنقاتل.

كنت أنا في المنتصف أرى بوضوح شديد، لأنني ولدت وأنا أحمل بداخلي كل الألوان فأستطيع الفصل فيما بينها.

امتدت يد ضخمة من منتصف الكيان لتأخذ قلب أحد جنود اللون الأخضر، ثم لمع اللون الأخضر داخل الكيان للحظة، ثم انفجر ليطيح بكل من هو موجود داخل الدرع، واختفى الرماد ورحل اللون الأسود عن عالمنا آخذًا معه اللون الأخضر!

وكان هذا آخر ما رأيته، وكانت تلك أول معركة أخسرها في حياتي كلها.

***

(كاغليون)

رحل النوم والألم واستيقظت.

ما زلت أعرف أنه شيئًا ما ينقصني لقد سرق اللعين الذي في الأعلى بعضًا من قوتي.

تحاملت على نفسي و دارت عيني في أنحاء الغرفة لأعرف أنه لم يتغير فيها سوى أن طاولة الأسلحة اختفي من فوقها السيف.

نفس المشهد المعتاد، تحركت ببطء ناحية النافذة لأشاهد صراع التنين والعنقاء الأبدي والسماء حمراء اللون المليئة بالسحب السوداء أنظر إلى ما بعد السماء أعرف أنه يراقبني فألعنه بكل لعنات عالمنا والعوالم الأخرى.

فيدوى الرعد فأتأكد أنه مستمتع، وأنه يضحك وسيستمر

إلى الأبد أو إلى تحقيق غايته التي لم أعلمها بعد.

السجن ضيق.

الهواء خانق.

التنين غاضب.

النيران تشتعل.

الضوضاء عالية تمنعني من التفكير، تمنعني من تذكر أحداث المعركة التي خسرت فيها ولا أعرف ما الذي خسرته وتجبرني على تذكر أسطورة وحيدة جاءت من قبلي أنا!

أسطورة لو تحققت لانتهى عالم الألوان إلى الأبد.. وقد ترحل الألوان عن العوالم الأخرى مما يؤدي إلى نهاية الكون.

فتوهجت البقعة التي في صدري أكثر، لتؤكد وجود الأسطورة، وأنها في الطريق إلى الاكتمال.. فعدت إلى النافذة وصرخت بكل ما في عروقي من قوة وغضب.

وسقطت على ركبتي لأتمالك نفسي، فعالم الألوان كله الآن

obeikan.com

محمل على عاتقي.

فأنا صانع الألوان الوحيد وأمير اللون الرمادي (سرًا) ولا أحد يعلم بذلك مطلقًا، حتى الآن، لم يعرف أي شخص سبب سقوط (جينارد) القمر الرمادي من السماء، وأيضًا لم يعرف أي شخص في العالم باختفاء جميع صناع الألوان القدماء عن عالمنا.. كل هذا أصبح في طي النسيان، ولكن أنا لم أنس قط.

كنت أشعر بأنه لن يتركني سريعًا لأفكر فشعرت بقبضته تقيدني مجددًا، وتلقي بي إلى آخر العالم.

هذه المرة أنا مستعد، على الرغم من أنني لم أر سلاحي بعد.

***

لم أذهب بعيدًا كما ظننت، فعندما استفقت من أثر السقطة عرفت أنه ألقاني بجانب البرج أي أنه ألقاني من أعلى إلى أسفل.

كانت الأرض مغطاة بالرماد الأسود وخلفي البوابة للخروج من هذا المكان، ولكن يقف أمامها التنين ليمنعني من الهروب، وعن يميني يوجد البرج والتماثيل التي تحيط به وتزين مدخله، وملقى على بعد خطوة مني سلاحي الذي اختاره لي وهو الرمح، فاللعين يعلم بأنني أكره الأسلحة الطويلة!

وقبل أن أتساءل عن ماهية الشيء الذي سيقاتلني الآن سمعت صوتها.

كان صراخها أسطوريًا، كما كان يأتيني من نافذتي.

لونها أزرق مثل لهبها.

حجمها هائل يقارب حجم التنين أو ربما كل ما في رؤيتي هو أنني لم أرها بهذا القرب من قبل.

عنقها طويل لونه داكن يختلف عن لون جسدها قليلًا، عيناها واسعتان أرى نفسي من خلالهما نحيل الجسد طويل الشعر واللحية.

جناحاها ناريان ترفرف بهما من آن لآخر لتخضعني أو لتجعلني أعلم بأنها تحلق بجناحين من لهب، جسدها موشوم باللون الأسود دليل على أن سيدها هو (الأسود).

سمائي حمراء وأرضي سوداء، وهي اللون الأزرق الوحيد الذي أراه في عالمي الآن المكون من ثلاثة ألوان.

الأحمر والأسود والأزرق.

تصرخ فيّ لتحاول أن تفرض سيطرتها في بداية المعركة، فنظرت لها نظرة حاولت أن أجعلها متعالية غير مكترثة.

تغضب.. تصرخ مجددًا، ثم تبدأ في الهجوم.

ترفع منقارها إلى أعلى، ثم تستحضر اللهب وترسله نحوي بكل قوتها!

تدحرجت إلى اليمين لأتفادى بصعوبة مسار اللهب، وفي طريقي أمسكت بالرمح، وأنا لا أعلم كيف يمكنني القضاء على العنقاء بهذا السلاح.

تهاجمني باللهب مجددًا فأتفادى وأركض في ساحة السجن الكبيرة.

أسمع صوت صراخها، الذي يصم الآذان أشعر بها، وهي تحلق نحوي وتنشر لهيبها الأزرق في خط طويل نهايته أنا وتفاديته في اللحظة الأخيرة.

التنين يراقب.. ومنخاراه يخرج منهما النيران.

أشعر بها تحلق فوقي وأعلم أنها في أي ثانية ستهاجم مجددًا.

لم أجد مكانًا للاحتماء فظللت أركض في دوائر لعلني أجد ما ينقذني أو أن أجد سلاحًا غير ذلك.

ترسل لهيبها فيلفح ظهري وأشم رائحة الشياط.

الألم كان فظيعًا.. فقررت أن أواجهها وليكن ما يكون.

أمسكت بالرمح جيدًا لألقيه نحوها لعلني أصيب، فنظرت إليّ لترى ما هي الخطوة التي سأقوم بها.

حددت هدفي جيدًا نحو العنق ثم قذفته نحوها بكل قوتي فأحرقت الرمح بكل سهولة بلهيبها.

وجدت رمحًا آخر يلقى بجانبي وبجانبه درع.

فأمسكت بالرمح بسرعة وأنا أسمع صوت الهواء وهو يحترق نتيجة لهجومها القادم.

كل الظروف كانت تخبرني بأنه لن يمكنني أن أنجو من هذا الهجوم، وأملي الوحيد يكمن في الدرع.

في الثانية التي أطلقت اللهب نحوي كنت قد احتميت بالدرع.

كان درعًا من النحاس لونه أصفر يميل للون الذهبي ألقيت به نحوها بعد هجومها فاصطدم بعنقها بكل قوة فغير مسار هجومها إلى أعلى ثم صرخت في ألم!

كانت هذه فرصتي.

تمسكت بالرمح الثاني بكل قوتي ثم ألقيته نحوها، وهي تحلق لتستعيد قوتها ورأيته يدمي عنقها وجسدها من أعلاه

إلى أسفله وأنها تمطر دمًا.

ولم تسقط.

بل أصبح هجومها أشرس وأعنف.. ولم أجد وسيلة للدفاع سوى الركض والتفادي الذي لم يستمر طويًلا فسقط من كثرة الإرهاق.

شعرت بها تطير وتحلق حولي ثم استقرت أمامي.

كنت على ركبتي، ويدي تستند على الأرض أحاول أن أسترد أنفاسي.

كنت في وضع مثالي للموت، فعلمت أنها لن تقتلني بلهيبها فلقد احتفظت بسلاحها الأقوى للنهاية.

ستقتلني بجناحها ستطير عنقي كما لو كان حكمًا بالإعدام، ولكن ما لم تعلمه هي أنني في اللحظة الأخيرة علمت بأنني احتفظت بسلاحي الأقوى للنهاية أنا أيضًا.

ففي لحظات استوعبت بأنني أقاتل فوق رماد أسود.

الأسود نصف الرمادي يمكنني أن أستغله في الهجوم والدفاع بشكل غير سيئ، بالطبع لن يكون في قوة اللون الرمادي الكامل، إلا أنه آخر وسيلة أملكها للدفاع عن نفسي وللبقاء حيًا.

في اللحظة التي سمعت فيها جناحها يشق الهواء نحوي أمسكت بالرماد، ورفعت كلتا يدي إلى أعلى ليصنع جدارًا كاملًا من اللون الأسود ليحميني من الهجوم.

وبشكل غريب صمد الجدار أمام الهجوم ولم يسقط وألمها.

أزحت الجدار، وبدأت في الهجوم الذي باغتها، فلا أحد يعلم في العالم بأنني أمير اللون الرمادي.

شكلت القوة على هيئة نصلين، وبدأت في تمزيقها فوجدت نفسها انتقلت من مرحلة الهجوم إلى مرحلة الدفاع فهاجمتني، وهي تحلق بعيدًا عني بخيط من اللهب الذي بدده الدرع الذي صنعته من حولي من اللون الأسود، ثم ألقيت نحوها بأحد النصلين ليمزق لها جناحها تمًاما ويفصله عن

الجسد.

فسقطت سقوطًا مدويًا.

فارتفعت عدة أمتار بفعل طبقة من الرماد التي كونتها تحتي كوسيلة للتحليق، وهبط فوق جسدها.

تخليت عن الدرع ووضعت النصل على رقبتها، واتخذت قراري في أن أنحر عنقها، ولكن كان هذا خطئي الأخير، لأنه في اللحظة التي تخليت فيها عن الدرع تحولت العنقاء إلى كرة مشتعلة من اللهب الأزرق وطالني اللهب.

وكان آخر ما أشعر به هو أن جسدي أصبح شعلة من اللهب، وأصبح الألم شنيعًا بشكل لا يوصف!

ثم فقدت الوعي، وأنا موقن أنني لن أستيقظ مرة أخرى.

***

(الأميرة)

استفقت وأنا أبكي.

كان الدمار حل على المدينة، فتمثال جدي الموجود في منتصف الساحة قد تحطم وتدمرت البيوت وانتشرت الفوضى في الساحة، وهناك الكثير من المصابين.

وعلمت من عيون من حولي بأننا قد خسرنا اللون الأخضر، وأنها لن تكون مهمة إنقاذ عادية يجب أن تكون الأخيرة. يجب أن أقضي على (الأسود).. وأن أستعيد الألوان هذه المرة إلى الأبد.

هذا ثالث الألوان التي أخسرها خلال عهدي. في بداية عهدي خسرت اللون الأحمر، وسيطر الحزن علينا وعلى المدينة، وبعدها تخلى عنا اللون الأصفر.

كنا في ساحة الملوك داخل القصر، كان اليوم عصيبًا..

ملوك الألـوان يصرخون في وجهي ويخبروني بأنني غير جديرة بإدارة مدينة الألوان، وكل ما كنت أفعله هو الصمت.

وعندما رأني ملك اللون الأصفر لا أملك أي رد، خصوصًا ونحن جميعًا لم نعلم بعض، من هم جنود (الأسود) الجدد أخبرني بأنه لن ينضم للفريق الخاسر أبدًا، وأنه ندم عندما قبل بي كهدية من جدي، لذلك أخذ جنوده ورحل، فعلمت في لحظتها أنه يتجه إلى (الأسود) فهو الطرف الأكثر قوة حاليًا.

وتبقى ملوك الألوان، الأبيض والأزرق والأخضر والرمادي. على الرغم من صراخهم إلا أنهم كانوا أقرب إلى التحضر والهدوء، أخبرني الرمادي الكبير بأنه ظل دائمًا على الحياد مع القليل من الانحياز ناحية مدينة الألوان، ورأيته هو الآخر يخرج من الباب ببطء لأعلم أنه يشعر بالحزن.

ومن تبقى في ذلك اليوم هم أمراء الأبيض، لأن الملك لن يخاطر بأن يعود إلى مدينة الألوان الآن، فتوازن العالم يكمن

فيه وملك الأزرق وملك الأخضر.

واليوم أخسر اللون الأخضر من جندي، على الرغم من الحراسة الكاملة التي كنت أحيط بها ملك اللون الأخضر إلا أنه قد رحل إلى عالم الأسود.

وأن الكفة أصبحت في صفه، ونحتاج الآن إلى قوة أخرى تعيد لنا هيبة ووضع مدينة الألوان مرة أخرى.

نحن نحتاج إلى صانع الألوان!

بعيدًا عن أنه (كاغليون).. بعيدًا عن أنه يملك من القوة ما تكفي لتحميني وتحمي المدينة إلى الأبد.

بعيدًا عن أنه حبيبي! فإن الخلاص سيأتي معه.

وكأنه سمع أفكاري فوجدت العراف يقول بصوت عالٍ.

(توخي الحذر فصانع الألوان في منتصف عالم الموتى يحميه تنين وعنقاء، وساحرة تعيش منذ ألف سنة، وحاكم عالم الموتى الذي يريد أن يستولى على الألوان، ومن بحوزته صانع الألوان يتحكم في الألوان، وليس له حاجة في صيدها

من الملوك فأي جندي يكفي لذلك.

وأن الأسطورة تقول إن....).

فقاطعته عندها في ثورة، وقلت له تبًا للأسطورة فهو يعرف من أنا!

أنا (جادورا) سيدة الألوان، صانعة العوالم، والملكة المطلقة على عالم (مارسوز).. ولأنه يعرف من أنا لم يعارضني.

أخبرني بأن أقوى أسلحتي هو صوتي الحقيقي الذي لم يسمعه (أونزا) مثلي أي عندما أغني،

وأنه عليّ الذهاب إلى جبل (أنزاموغ) للحصول على سلاحين مهمين للقضاء على العنقاء والتنين.

فارتديت درعي ووضعت وشمي، وأمسكت بالسيف وامتطيت حصاني الأزرق وحلقت،

حلقت من فوق أسوار المدينة إلى الخارج إلى عالم الموتى.

فعلى الرغم من هزيمتي وإصابتي، فأنا لن أترك (كاغليون)

مخلصي هناك في سجن الظلام لفترة أطول فقد عانى بما فيه الكفاية.

***

obeikan.com

(كاغليون)

الشعور المقيت يطاردني.

أعرف بأنني أفتقد لشيء ما ولكن لا أدري ما هو وكأن الحياة تفقد رونقها في عيني من آنٍ لآخر.

أعرف أن النهاية ستأتي بشكل سيقضي عليّ تمامًا، وكل ما هو أمامي هو الاستمرار.

(صوت العنقاء يدوي في الخارج).

لسبب ما يذكرني صوت العنقاء بتلك الخسارة التي أشعر بها وكأنها هي من حرمتني من ذلك الذي حرم مني ولم أعرفه بعد.

كيف يمكن لصانع الألوان الأوحد أن يصل به الحال إلى تلك الدرجة!

obeikan.com

أذكر جيدًا كيف عرفت بأنني الأقوى بلا منازع.. بأنني سأبقى صانع الألوان الوحيد في (مارسوز) عالم الألوان.

كنت أعيش وحدي في آخر العالم.

كوخ صغير يطل على مزرعة (رمادية) اللون، لا أذكر عن طفولتي أي شيء، كنت أعرف أنني (كاغليون) وهذا كفى.

كانت كل أمور المملكة بعيدة عني تمامًا.. كنت كل ما كنت أطلبه هو الوحدة والابتعاد عن الصراع أو مخلفات الحرب لأنني شاركت أسفًا في الحرب، وكنت آخر من تبقى في جنود ملكنا العظيم (ريكوود).. وكنت معه عندما رأيت الألوان وهي تهبط من السماء!

كان ملك الأزرق هادئًا يبدو عليه الحكمة والتأني، وملك الأحمر يبدو متحمسًا للدماء والقتال، وملك الأخضر يبدو عليه الخبث والدهاء، فتولى أمر الهجوم وملك اللون الأصفر يبدو غاضبًا للغاية من جنود (كادول).. وملك الأبيض في المرة الوحيدة الذي رأيناه فيها وهي تلك المرة كان

يبدو عليه العظمة والغرور.. وأخيرًا وليس آخرًا كان هناك أفضلهم ملك اللون الرمادي.

كان يراقب كل هذا من بعيد ويبدو عليه مزيج من القوة الغاشمة والحكمة فبدا لي بأنه الأفضل.

وتمنيت أن أملك أن أكون أحد جنوده.

أذكر نظرته إليّ جيدًا عندها وكأنه قد سمع رجائي!

وبعدها أتى هجوم الألوان مباشرة وانتصرنا، وبعدها عدت لوحدتي، لمزرعتي، ولكوخي الصغير.

كنت أسمع الأخبار من المنادين بأن عصر الازدهار قد بدأ.. ولكنني لم أهتم يومًا بالأخبار..

حتى جاء اليوم الذي سمعت فيه بأن صانعي الألوان قد خطفوا الأميرة، وأنهم يطلبون مقابل حريتها الحصول على مدينة الألوان، لأنها ستكون مصدر قوة مهمًا بالنسبة إليهم، وأن يتنازل الملك عن الحكم لأنه غير جدير بثقة الألوان، وأنه لا يمكن صناعة الألوان مثلهم.

لم أكن أملك إلا سيفي ودرعي، لم أكن أعلم عن صانعي الألـوان أي شيء، ولكنها فاتنتي، لقد علمت من اللحظة الأولى التي تلاقت فيها عينانا بأن مصيرنا سيتلاقى.

كانت الجائزة التي وضعها الملك لمن يحرر الأميرة كبيرة بشكل جعلني غير مهتم بها مطلقًا، كل ما كنت أطلبه أن أكون مخلصها، ولكن كيف يمكنني أن أخلصها، وأنا لا أملك ربع ما يملكه صانعو الألوان؟!

***

شعرت بحماقتي عندما ذهبت إلى البرج.

أذكر مكان البرج القديم الموجود أسفل (جينارد)، كان المكان لونه أسود، على الرغم من كثرة الألوان الموجودة، ولكنها كانت ألوانًا شريرة كمسخريها.

صانعو الألوان طائفة جاءت بعد الحرب.

سحرة ومشعوذون استغلوا تسامح الألـوان معنا فبدأوا في تسخيرها للعمل معهم واستخدام قوتهم ودمج أكثر من لون

ليحصلوا على القوة المطلقة، ومع حصولهم على مدينة الألـوان سيعيثون في الأرض فسادًا، لأن كل ما في مدينة الألوان ينتمي إلى الألوان من التراب المتناثر على الأرض، وصولًا إلى سماء المدينة أي أنهم يمكنهم الحصول على القوة بمجرد أن يطئوا أرض المدينة.

صانعو الألـوان يمكنهم أن يحصلوا على القوة من الهواء، ومن الأرض، ومن النجوم والأقمار والشموس، ويمكنهم أن يقاتلوا في كل مكان، في أي وقت، ولا يمكن هزيمتهم إلا لو كان عن طريقة صانع ألوان يماثلهم في القوة أو يعلوهم!

عندما عرفت عن صانعي الألـوان كنت أظن أن كل الأمور يمكنها أن تحل بالدرع والسيف، فليس هناك ما يمكن أن يوقفهم ولم أتخيل أن يكونوا بتلك القوة.

على حدود منطقتهم أرى أحدهم يسخر الألوان ليحلق وآخر يشكل الأرض يصنع جبالًا ويصنع خنادق.

وآخـر يملك لونًا في اليد اليمنى ولونًا في اليد اليسرى

ويدمجهما سويًا ليصنع لونًا جديدًا.

يتقاتلون بالألوان، يحلقون بها.. يسخرونها لتجلب لهم كنوزًا مخفية يلونون السحاب، يغيرون لون النجوم.

ولكن لم أر شيئًا من القوة إلا عندما جاء قائدهم.

كل صانعي الألوان الموجودين في المكان متشابهون، وكأنهم نسخ متشابهة من أشخاص محدودة العدد إلا قائدهم.

كان مختلفًا رهيبًا يملك جسدًا قويًا لا يبدو عليه أثر العمر، ولديه وجه لا يخلو من الندوب ولحيته البيضاء ممتدة إلى صدره وشعره الأبيض يتناثر على كتفيه، كان يبدو عظيمًا لن يمكنني أن أصمد للحظات أمامه.

وما فعله أكد لي أكثر من هذا!

كانت شمسنا الحمراء الكبرى في كبد السماء، وكانت شمس صغرى بجانبها على بعد ساعات من الالتحام معها.

قال بصوت قاسٍ: اجتمعوا.

فتجمعت كل الصور الموجودة لصانعي الألوان في المكان ليستقر العدد على خمسة أشخاص، بعد أن كان يملئون المكان اصطفوا خلف القائد، ورأيت لحظتها أن هؤلاء الستة قادرون على دحر عالمنا عن آخره إذا سيطروا على الألوان!

رأيت قائدهم يفرد ذراعيه عن آخرهما ويحرك الشمس الصغرى بكل سهولة، وكما لو كان أنه يحرك حجرًا ملقى على الأرض، لم يبدو عليه أي نوع من أنواع الانفعال حتى لو كان بسيطًا.

الشمس الصغرى تتحرك القائد اختصر الساعات والمسافة الموجودة في لحظات لتلتحم الشمسان!

توقف الزمن للحظات.

لحظة سطوع الشمسين وغرق العالم في اللون الأحمر الرهيب.. وأمامي يقف أقوى مجموعة من صانعي الألوان وقائدهم ليبدوا لي بأن النصر بعيد، بعيد للغاية، وأنه لا أمل في أن أنقذ الأميرة الموجودة في البرج الموجود بجانبهم

الآن.

ومع عودة تحرك الزمن مجددًا اجتاحني اللون الأحمر تمامًا، ثم أظلمت الدنيا وكل ما كنت أسمعه هو ضحكات، ضحكات قادرة على الوصول إلى عنان السماء وأن يسمعها العالم كله.

المفترض من أنه كان هناك الكثير من الوقت حتى يحل (جينارد).. ولكن في لحظات تمكن صانع الألوان الأكبر بالتحكم في السماء وفي الشمس وفي القمر بشكل خرافي لم أتوقعه مطلقًا، وقررت الرحيل والقتال في يوم آخر ربما وحدي أو ربما مع جيش كامل.

هنا سمعت هذا الصوت يدوي في أذني يطمئنني ويخبرني بأنه معي.

شعرت بالاطمئنان من الصوت، ومع الاطمئنان رأيت ملك اللون الرمادي يتجسد أمامي، ويبدو أعظم مما سبق، وكانت هذه المرة الأولى والوحيدة التي رأيت فيها أحد ملوك الألوان

يبتسم.

ابتسم وأخـرج قبسًا من قوته وأرسله لي فشعرت بالقوة الجارفة فتكلم مجددًا وقال:

من هذه اللحظة أنت أمير اللون الرمادي وصانع ألوان.. الآن أنت لديك القوة لتنقذ الأميرة، هذا سرك فلتحتفظ بتلك القوة لنفسك، أنت فقط فأنت تملك قوة أقوى الألوان التي خلقت، وأنت جدير بذلك.. وأعطاني نصلين شكلهما مميز للغاية كأنهما صنعا بأيدي سكان السماء،

ثم اختفى وخرجت أنا من خلف الجدار الذي كنت أختبئ خلفه لأواجههم.

أعتقد أنهم شعروا بحضور ملك اللون الـرمـادي، لذلك اصطفوا لمواجهتي، كانوا يعلمون بأنني سأظهر.

تراجع قائدهم للخلف وتقدم صف الصانعين للأمام فتركت السيف والدرع جانبًا، ووضعت النصلين في مكانهما على ظهري.

كل الوجوه أسفل ضوء (جينارد) الرمادي تشير إلى الشر، الشر وليس إلا!

هاجم أولهم الموجود في المنتصف بقذيفة زرقاء ساحقة أطارت كل ما في طريقها نحوي، لم أكن أعرف ماذا عليّ أنا أفعل، فرفعت يدي أمام جسدي لأحتمي.

فارتفع جزء من الأرض رمادية اللون ليحميني، ويتلقى القذيفة بدلًا عني.

فشحذ الواقف عن آخر اليمين وآخر اليسار قوتهما وأطلقا قذائفهما في لحظة واحدة.

وجهت يدي إلى القذائف القادمة فتوقفت في منتصف الهواء، وهى تشع نارًا حمراء حركت يدي ببطء لأضمهما سويًا فاندمجت القذيفتان لقذيفة عملاق، ثم أعدتها إليهم مجددًا لتطيح بالواقف في المنتصف وتخلف فجوة عميقة من منتصف صدره.

بدا عليهم الغضب وأطلق كل منهم قذائفه نحوي في لحظة

واحدة فوضعت يدي على الأرض، وصنعت درعًا يحيطني من كل الجهات وأغلقته تمامًا.

سمعت الصوت القذائف وهي ترتطم بالجدار الصخري.

كانت مئات القذائف تأتي من كل مكان ولكن الجدار صمد.

وعندما هدأ الصوت أزحت الجدار فوجدتهم يلهثون وقائدهم ينظر إليّ ولا يتحرك.

فابتسمت ونظرت إلى أعلى وحركت يدي إلى السماء، بالتحديد إلى (جينارد) قمرنا الرمادي الكبير، إذا كنت سأهاجم فعليّ أن أهاجم بكل قوتي، وما الذي سيعطيني القوة سوى أكبر مصدر للون الرمادي الموجود في العالم؟!

مع حركة يدي تحرك القمر ورأيته يأتي نحوي بسرعة شديدة ويكبر ويكبر ويكبر.

احتل السماء للحظة ثم سقط خلفي ليطيح بالمنازل المهدمة ويسويها بالأرض تمامًا.

كان ضخمًا، حيث إنه تجاوز طول البرج وملأ الساحة عن آخرها وسد المدخل تمامًا.

وجدتهم يصرخون فلم يتوقعوا هذا مطلقًا.

حاولوا الهرب إلى خلف سيدهم ولكني لم أعطهم أي فرصة.

فردت يدي أمامي عن آخرهما وأشرت إليهم فخرج نصل رمادي على هيئة نصف دائرة وأطاح بهم في ضربة واحدة.

ولم يتبق منهم سوى أجساد فارغة قبيحة الشكل يذرها الرياح ليمحوها تمامًا عن عالمنا..

تقدم لي صانع الألوان الكبير المعركة الآن إما أنا أو هو!

لم ألمح الخوف في عينيه، بل لمحت التفكير فتأكدت من أنه يخشاني.

بدأ هجومه بخمس قذائف سوداء متتالية تحرك معها جسده في مرونة شديدة، فقد كان يلقي القذيفة ثم يقفز في الهواء ليرسل الأخرى، ويستدير ليرسل الأخرى في قفزات وحركات

قتالية ممتازة.

كان رد فعلي سريعًا، فكنت أزيح القذائف قبل أن تأتي وأرسلها إلى مكان آخر بنفس السرعة.

فبدأ في إرسال القذائف مجددًا، وهو يقترب مني بنفس الحركات البهلوانية.

وأنا كنت أدافع، أرسل القذائف عني قبل أن تصل إليّ، وعندما اقترب هو مني نسخ نفسه عدة مرات وحاوطني.

رأيت كل النسخ تشحذ قوتها، سيكون هذا هو هجومه الأخير.

ظن بتلك الحركة أنه سيسحقني تمامًا أسفل القذائف التي ستأتيني من كل مكان، لم يعرف بأن وجود (جينارد) خلفي يعطيني القوة الكاملة.

فضممت كلتا يدي سريعًا وكأنني أصلي وأتضرع للسماء وأغمضت عيني.

فرأيت وأنا مغمض أن جسدي يتحول إلى بقعة من الضوء

الرمادي الذي أضاء المكان بأكمله، وغطى على لون (جينارد) الذي بدأ في الخفوت.

وخرجت مني حلقة من القوة في لحظة إطلاق القذائف، لتطيح بالقذائف وبالمحاصرين، ورأيته يسقط أرضًا وهو غير قادر على الحركة.

خرجت من حالة جمودي سريعًا واتجهت إليه.

نظر إليّ وكأنه يترجاني بأن أجعل الموت سريعًا.

فوضعت يدي على صدره وسحبت كل اللون الأبيض الموجود بداخله، فرأيت في لحظات شعره ولحيته يسودان تمًاما، ثم أعدت كل ذلك للون الأبيض مجددًا على هيئة قذيفة..

ليسحق تمامًا ويختفي وكل ما خلفه هو خط طويل من اللون الأسود.

***

والآن أنا هنا يمنعني التنين والعنقاء من الرحيل وتحاول تلك

الجدران أن تحتويني، وأنا الذي لم تقدر قوات الصانعين السابقين على كبحي أو حتى لمسي!

أنا (كاغليون).

صانع الألوان أمير الرمادي وحامي العالم.

الغاضب الأول والمتمرد الدائم أمنع من الخروج بهذه الطريقة المهينة!

لقد هان الوقت.

لن يمكنني أن أخسر أكثر من ذلك فمصير العالم بين يدي والبقعة النارية تزداد من حين لآخر.

أكاد أشعر بهم من هنا وهم يتراقصون بداخلي ويتأهبون أبناء (كادول) الملاعين لن يمنعهم سواي.

أميرتي تقترب وفي كل خطوة تقترب فيها يهدد عالمنا بالزوال ومهمتي هي استمرار العالم، فلهذا أنا صانع الألوان، ولهذا أنا أملك القوة دونًا عن غيري!

وضعت القناع وتأكدت من أنه يخفي هويتي لأستفيد من كوني الأمير وأنه يمكنني استخلاص القوة من اللاشيء.

ركزت قوتي المتبقية في قبضتي فتجمعت حولهما طاقة رمادية، ووضعتهما على الجدار وبدأت في الاستخلاص وأطلقت ندائي الأخير.

إلى سلاحي.

إلى نصلين (كيرا) ملك الرماد أقوى ملوك الألوان.

سنشن حربًا الليلة.

***

opeikan.com

(جادورا)

حصاني يحلق ناحية الجبل.

الهواء يعصفني ويشتتني ومن دون سبب أنا أبكي.

السحب تحاوطني من كل جانب والسماء لونها غريب عما سبق.

أعرف أنه يراقبنا من بعيد فهو كان المتحكم الدائم بالأمور هنا، هو من أمر بأن تهبط الألوان لتساعد جدي وهو من ساعد الأسود على تكوين صائدي الألوان.

أجنحة حصاني تضرب الهواء بكل قوتها ويذكرني هذا الصوت بالمرة الأولى التي رأيت فيها (كاغليون) عندما أنقذني من البرج فعندها كنت طفلة صغيرة لا تقدر على حماية نفسها.

obeikan.com

لم أر ما حدث، ولم أعرف حتى الآن كيف تغلب (كاغليون) وحده على كل صانعي الألوان، وعندها لم أهتم سوى بأنه سيخلصني أخيرًا من ذلك السجن وسيحررني.

كنت أنظر من النافذة فشعرت به يحطم الباب من خلفي.

كنت قد رأيته من قبل ولكنني لم أحتك به مطلقًا، كان يملك عينين من جنة الألوان.

لونهما أزرق يشبه لون نهر (فيجالوس) العظيم، ولم أر من يملك مثلهما غيره قط.

اندفعت نحوه وألقيت نفسي في حضنه فابتسم لي وطمأنني وحملني برفق وكأنني ابنته الصغيرة، وخرجنا من البرج لأرى الساحة محطمة عن آخرها وقمر (جينارد) يحتل ما خلف البرج..

لم أصدق فنظرت له في خوف فاحتضنني أكثر وطمأنني وفعل شيئًا لم أتخيل أن يحدث لي من قبل.

شعرت بأننا نرتفع عن الأرض، ثم أدركت أننا في لحظات

أصبحنا بين السحاب وأنه لا شيء يحتل السماء إلا نحن.

تعلقت برقبته ونظرت لأجد أنه يملك أجنحة بيضاء مهيبة الشكل ويطير بي بكل سهولة، وكأنه خلق ليحلق بين السحاب.

لحظات مرت كالسحر وتمنيت فيها أن تبقى إلى الأبد.

أن نحتل السماء وحدنا وأصير أنا قمر عالمنا الجديد، ويصير هو ملاكي ونجومي وشمسي الزرقاء التي تمنيت أن أحصل عليها يومًا.

كانت على وجهه ابتسامة ارتياح، وكأنه كان يتمنى أن يحضني منذ أن رآني.

أذكر كل ما حدث.

ضحكتي الطفولية، ابتسامته الرائعة، لمعة عينيه، يدي حول عنقه، رائحته المثيرة وخصلات شعري المتطايرة، صوت أجنحته وهي تضرب الهواء وشعوري بأن كل هذا حلم سعيد جاءني بعد كابوس طويل ظللت محبوسة فيه.

وصلنا إلى المدينة ونحن نشرب بالسُكر، وكأننا شربنا النجوم في كؤوس.

هلل أهل المدينة عندما رأوه وهو يحملني كالطفلة بين ذراعيه وجاء جدي ليأخذني من يده ويحتضنني.

وكل ما كان على وجهه هو الابتسامة والقليل من الخجل فعيناه تفضحانه، فهو يحبني كما لم يحبني أحد من قبل، فاستطاع بحضنه القوي وتلك الابتسامة، عيناه الزرقاوان يعيداني أسيرة مرة أخرى.

ولكن تلك المرة أسيرته هو، وأعتقد أنه لا يوجد ما هو أجمل من ذلك في عالمنا بأكمله، حتى لو أحضروا لي الألوان في كؤوس، والنجوم في غرفة قصري والأقمار حول رقبتي، والشموس في قبضة يدي، والسماء لأحكمها، وكنوز الأكوان في خزانتي!

فأنا أملك كل هذا وأكثر في نظرة عينيه.

استمرت الاحتفالات لأسبوع وانتشرت السعادة بين الجميع،

ولم أحصل عليه إلا في نهاية اليوم الثامن في حفل زواجنا الذي شمل المدينة كلها وأضاءت فيه، وكأنها هو الضوء الوحيد المتبقي لنا في عالمنا.

وبعد أن صمتت الموسيقى وكافأه أبي وبارك لنا في زواجنا، ووضعت كفي في كفه سمعنا الصوت يأتي من الخارج.

كانت أكبر العرافات عمرًا وهي تصرخ بصوت عالٍ (لا يمكن لهذه الزيجة أن تكتمل..لو اقترب (جينارد) الرمادي من (أوجامس) الأصفر سيحترق العالم).

لم أعرف ما هي علاقة قمرنا الوحيد (جينارد) بشمس من شموس الألوان وأحد أهمها (أوجامس).. ولكن علمت بأن تلك العلاقة يعلم بأمرها (كاغليون) فلقد رأيت الحزن قد احتل ما بين عينيه والدموع تتساقط منه بشدة ونظر إليّ نظرة أخيرة ثم قبلني أمام عيون الجميع المندهشة، فلم يكن هناك أي شيء يمنع زواجنا ثم رحل.

ولم أره سوى في أحلامي منذ ذلك الحين.

اقترب الجبل فمسحت دموعي سريعًا، وتحسست مكان قبلته أملًا في أن يأتي لي الآن وينتهي كل هذا الصراع، أقسم بأنه لو انتهى سأخطفه بعيدًا لنعيش وحدنا عن كل هذا العالم.

هبط حصاني بسهولة شديدة أمام الكوخ.

الكوخ عتيق يعود إلى بداية عمر عالمنا، ولكنه بطريقة ما صمد، على الرغم من ابتعاده عن نهر (فيجالوس) وعن كل ما يمت للحياة بصلة.

المكان مقفر ويغطيه سحابة سوداء تختلف عن كل السحب الأخرى، وكأنها تحمي المكان أو تعزله.

الكوخ يتمركز في منتصف الجبل خلفي لا شيء خلفي سوى المنحدر الصخري وأمامي الكوخ وخلفه مباشرة قمة الجبل.

طرقت الباب ليفتح بكل سهولة وكأنه ينتظرني، كان في الداخل يجلس في منتصف الكوخ عاري الجذع، وجسده مزين بالعضلات أصلع الرأس مغمض العينين.

لم أستل سلاحي لأني أعرف بأن هذا الجبل لن يطوله أي

شر فاقتربت منه سريعًا، ثم جلست أمامه.

تحدث بصوت هادئ وأخبرني بأنه كان ينتظرني منذ البداية قبل حتى أن أولد، وأن مهمته هو أن يعطيني السلاح الذي سيحرر صانع الألوان الأخير، ولكن يجب عليه أن يعرف إذا كنت أستحق أن أحمل هذا السلاح أم لا؟ و يجب عليه أن يحذرني وأن الأسطورة تقول إن.....!

فقاطعته في غضب وأخبرته بأن تذهب الأسطورة إلى الجحيم وأنني سأحرره حتى لو كان هذا سببًا في موتي.

ففرد كفيه أمامه وقال:

فليبدأ الاختبار.

***

(أحد الجنود)

رأينا الأميرة تركض لتمتطي جوادها، ثم تحلق بعيدًا تاركة المدينة دون قيادة وشيئًا ما أخبرني بأن هذه فرصة الأعداء ليهاجمونا فنحن المدينة الوحيدة المزدهرة، وتعتبر قلب العالم وطفلة ملوك الألوان والتي تحتوي على خنجر (لاماروس) زمردة الألوان التي بداخلها قلب العالم وتمد الألوان بقوتها فباقي المدن تتكون من مجموعة من المطرودين أو المستقلين عنا أو الأعداء المعروفين للجميع وهم صائدو الألوان.

مدينة الغيلان بعيدة كل البعد عن التقدم، على الرغم من أنهم يملكون ثلاثة أرباع ما يملكه العالم من ذهب ومدينة الأسود محترقة دائمًا لا يوجد بها أي أثر للحياة، فحاكمها ميت من الأساس وجنوده لا يملكون أي روح ومدينة صناع

الألوان السابقين مهجورة، ويسكنها روح صانع الألوان الأكبر وجنود العالم القديم الذي كل ما يفعلونه طوال الوقت هو حماية قمر (جينارد).. نظرًا لما يملكه من قوة.

لذلك فنحن نملك أعداءً كثيرين، وأعتقد أنه بعد رحيل الأميرة واختفاء حامينا الوحيد (كاغليون) سنكون عرضة لهجوم شامل للسيطرة على المدينة ومنها إلى العالم.

***

الليلة الثانية سمعنا صوت الطبول.. كنت أعرف أن هذا اليوم سيأتي.

أجدادنا حكوا لنا عن أسطورة الغيلان والخنجر، إنهم يومًا ما سيعودون لينتقموا ولن يجدوا فرصة أفضل من ذلك بعد خروج الأميرة وصانع الألوان من مدينتنا، خصوصًا أن جنود الألوان لا تمتثل إلا لكليهما.

أغلقنا البوابة سريعًا، فنحن خلف الأسوار لدينا فرصة أكبر للصمود وإيقاف زحفهم..

(جاء وقت الانتقام).

سمعت أحد الغيلان وهو يصرخ بتلك الجملة.

نظرت من فوق أحد الأسوار لأجد جيوش الغيلان محشودة عن آخرها.

مد ممتد إلى آخر البصر من اللون الأخضر الذي يتخلله اللون البني، فدققت النظر لأعرف أن هناك بين الغيلان الخضراء غيلانًا بنية اللون، لم أر مثلها من قبل ليبدو لونهم شاذًا عن اللون الأخضر الذي اعتدناه، وأن كل الغيلان تملك عينًا ثالثة في منتصف الجبهة، ولم أر تلك العين من قبل على أي من الغيلان.

جاءوا بكامل العتاد والسلاح ومعهم أبراج صخرية متحركة ستسهل عليهم دخول المدينة، ويملكون أيضًا الزواحف النارية التي ستحيل سماءنا جحيمًا من قذائفها النارية التي ستمطرها علينا.

أصواتهم رهيبة وحركة أقدامهم تكاد أن تحطم الأرض من

أسفلنا، ثم سمعنا صوت البوق الخاص بهم لتهتز الأحجار وترتجف قلوبنا لأنه بهذا الجيش سيكون هذا هو أقوى ثاني هجوم شن على المدينة.

أذكر الهجوم الأول.

كنا ما زلنا نحاول أن نتعافى من خسارتنا لملك الأحمر، فوجئنا في ذلك اليوم بأن السماء تحول لونها تدريجيًا إلى اللون الأحمر.

لم نصدق ما نراه لوهلة ثم ابتهلنا وظننا أن ملك اللون الأحمر قد عاد إلينا فهو من أقوى الملوك التي عرفناها.

خرج الجميع من البيوت وهم ينتظرون أن يهبط كعادته، ولكن من رأيناه كان مختلفًا، فقد كان جسده الأحمر يمتزج باللون الأسود فبدا لنا مفزعًا وفاجأنا بضربته الأولى التي عندما استفقنا وجدنا المنازل قد دمرت وأطاحت ضربته بالعديد من الجنود وحولهم إلى رماد في لحظة.

أذكر أن أمراء اللون الأبيض استفاقوا سريعًا من أثر الهجوم

و أحاطوا المدينة بالحصن الأبيض الدفاعي الخاص بهم.

وأذكر أننا أرسلنا النداء إلى صانع الألوان بعد أن استمر قصف ملك اللون الأحمر لأيام من أعلى، وجنود اللون الأحمر من عند الجدران والبوابة وأصيب أمراء اللون الأبيض بالإرهاق فهم كانوا في حالة دفاع ويهاجمون في حالة تكاثر جنود الأحمر عليهم، لذلك كان يجب علينا أن نستدعيه فهو الوحيد القادر لي هزيمة ملك الأحمر، فالألوان الأخرى لن تقاتل.

جاء صانع الألوان ليقف وجهًا لوجه مع عدونا الجديد ودارت معركة عظيمة بينهم أطاح فيها صانع الألوان بكل جنود اللون الأحمر، واستطاع أن يصيب الملك واكتشفنا بعد هروب ملك الأحمر أن صانع الألوان أصيب هو الآخر ليختفي عنا بعدها لأيام.

خسرنا أحد أمراء اللون الأبيض في تلك الليلة وخسرنا الجدار الشمالي بأكمله، لذلك أنا أعرف أن هجوم الغيلان

سيرتكز عليه لكونه نقطة الضعف الوحيدة.

سنقاتل بطريقة الأجداد الليلة، ولن يكون هناك أي اعتماد على الألوان.

الليلة ستتحطم الدروع وستنثني السيوف وستتطاير الرماح والسهام.

الليلة ستكون حربًا تاريخية.

***

obeikan.com

(قائد حاملي السهام)

كنت أول من رأى الموج الأخضر القادم من جهة الشمال.

أنا حارس البوابة الشمالية، ولقد تم اختياري بعد الكثير من الاختبارات لأنول شرف حماية تلك البوابة، لأنني اعتبر أفضل من تعامل مع الأسهم في تاريخ عالم الألوان، ونظرًا لأنهم يعتبرون أن البوابة الشمالية هي نقطة الضعف الوحيدة في حصننا المنيع، فكان عليهم أن يختاروا الأفضل ولم يجدوا من هو أفضل مني.

كانت السماء سوداء في تلك الليلة على غير عادتها فعلمت بأنها ستكون واحدة من أطول الليالي التي ستمر بها مدينتنا.

الوضع كان سيئًا لا محالة، فنحن وحدنا سنتحمل هذا الهجوم، ولن يشاركنا جنود الألوان، لن يشارك فيها غيرنا.

فأحضرت سهامي سريعًا، وتأكدت من عمل قوسي السحري وجاهزيته للهجوم والدفاع، ثم أطلقت البوق ليتجهز كل حاملي الأسهم وينتشروا كما هي الخطة المتفق عليها.

كانت حالة التوتر واضحة والتخبط ملحوظ بين كل الجنود فأخذت نفسًا عميقًا وتمركزت في منتصف جدار الحصن لأقود الهجوم.

الجنود يركضون من حولي في محاولة لأن يصل كل منهم إلى مكانه والقادة يصرخون ويأمرون إلا أنا، فأنا لا يمكنني أن أخطأ، لذلك يجب عليّ الحفاظ على هدوئي.

اقتربت الغيلان وبسرعة استطعت أن أعرف قوتهم التي سيهاجمون بها، فتشكيلتهم كانت مميتة.

ميسرة الجيش وميمنته ممتدان من الخلف إلى الأمام ويحاوطان القلب من كل الجهات إلا الجهة الخلفية، لتسهيل حركة الكر والفر وسرعة التحام الإمدادات مع القلب مباشرة.

وفي القلب كان هناك القادة والأمراء والغيلان البنية اللون، التي لم أر مثلها من قبل، وهم يقودون قاذفات النيران ويحميهم الميمنة والميسرة، وأعتقد أنهم سيحاولون أن يسهلوا عليهم مهمة الوصول إلى البوابة لكي يخترقوها بالنيران.

وأما عن قاذفات الحجارة والفولاذ، فهي منتشرة بالتساوي بين اليمين واليسار.

كانت الغيلان الخضراء عددها غير معلوم، أما الغيلان بنية اللون فكانوا كثيرين، ولكن مع القليل من الجهد يمكننا أن نعرف عددهم.

لم أفهم كيف حصلت الغيلان الخضراء على تلك العين الثالثة التي لم نرها من قبل، ومن هم هؤلاء الغيلان البنية التي لم نرها من قبل؟!

وأعتقد أن الوقت قد فات لنعرف من هم؟! سنقاتل ولن نفرق بين أحد فهذه قد تكون وقفتنا الأخيرة.

عم الهدوء والتزم كل جندي بمكانه وكل قائد أمام كتيبته وارتكز حاملو السهام بجواري على جدار البوابة، فنحن نعتبر خط الدفاع الأول، ويمكننا بكل تأكيد أن نمنع اقتراب الموج الأخضر لفترة ليست هينة ولكن ماذا بعد؟!

لم أسمع سوى صوت الرياح.. هدوء غريب يجتاح المكان!

الغيلان لم تأخذ خطوتها الأولى بعد، وهدأ بوقهم لم نسمع له صوتًا، فوضعت السهم وشددت الوتر تحسبًا لأي هجوم مفاجئ، فالعدد أمامنا كبير بشكل لا يصدق، وفعل باقي حاملي السهام مثلي.

أعينهم تشي بالغدر شيئًا ما في أعينهم أخبرني بأن هناك أمرًا ما ثم بدأ الإيقاع.

بدأت الغيلان بدب أقدامهم اليسرى في الأرض بإيقاع غريب ومتوازن أدخل الخوف إلى قلوبنا، فنحن لم نعهدهم بكل هذا النظام.

اهتزت الأحجار تحت أقدامنا واستمر الإيقاع للحظات بدت

لنا كالدهر، ثم جاء الصمت مجددًا بأن رجوناه أن يأتي حتى لا نتحطم تحت تأثيره، فقد كان رهيبًا يشعرنا بضآلتنا أمام كل هذا الجيش، ونحن لم يتجاوز عددنا العشرة آلاف جندي.

نظرت إلى السماء.. لأرجو الإله أن يقف بجانبنا فوجدت نجمة وحيدة تلمع في وسط كل تلك العتمة والظلام وابتسمت وتمنيت من كل قلبي أن تتحقق الأسطورة الليلة فليس في أيدينا الآن إلا الدعاء بأن تأتي الإمدادات سريعًا.

***

سمعت صوت الفرقعة.

ثم شعرت بأن الضغط يسحقنا أسفله.. وأننا دفنا تحت جدار حجري طائر ممتد بعرض السماء، وأن الجدار يسقط من فوقنا.

الجنود مأخوذة، فهي لم تر هجومًا هائلًا كهذا من قبل فاستفقت سريعًا من أثر المفاجأة، وأخرجت أحد السهام

obeikan.com

ثم صوبته لأعلى وأطلقت.

سقط الحجر الأول فأطاح بعشرة جنود دفعة واحدة، وسبب فوضى هائلة في المكان.

والسهم ما زال يشق طريقه إلى أعلى حتى وصل إلى المكان المناسب ونشر الدرع من حولنا فتصدى للآلاف من الحجارة، وحولها إلى تراب في لحظة كادت أن تنهي الحرب تمامًا لو سقطت كلها.

حاول بعض الجنود الهرب، ولكن أعاد القادة النظام من جديد.

ما هي لحظات حتى يختفي الدرع، فنظرت إلى حاملي السهام فأخرجوا سهامهم وجهزوا أنفسهم للهجوم.

نحن أفضل حاملي الأسهم في البلاد، وسنستخدم هجومنا الشامل.

سنجعلها تمطر سهامًا فوق رؤوسهم سنريهم الجحيم وهو يسقط من السماء.

اختفى الدرع وصوبنا إلى السماء ثم أطلقنا.

رأيت نظرة الاستخفاف في أعينهم فكيف يمكننا هزيمة جيش جرار من العمالقة بعشرة أسهم فقط؟!

ولكن اختفت تلك النظرة سريعًا، عندما رأوا أن السهم الواحد يتحول إلى مئات الأسهم في لحظة سقوطه.

وأمطرت السماء موتًا فوقهم ولم يستطيعوا الاختباء لأنهم واجهوا باستهتار فاختلط صوت السهام الساقطة بصوت الصراخ المشوب بالغضب وبحشرجة الموت الأخيرة، بالنسبة لحاملي الأسهم فقد انتصرنا انتصارًا ساحقًا نسبة إلى أول هجوم لنا، أما عنهم فكانت خسارتهم بسيطة فأعدادهم مهولة كانت لا تعد ولا تحصى، فمن المقبول أن يموت المئات منهم في الحرب ولن يؤثر هذا مطلقًا على قوة الجيش، لذلك فكل ما فعلناه هو أننا نجحنا في إزعاجهم، وأننا حفزناهم على الهجوم.

فبدأ المشاة بالهجوم.

انفصل الجناح الأيمن واتجه إلى الجدار الشمالي وانفصل الجناح الأيسر، واتجه إلى البوابة مع زواحف عشيرة النار، وتقدمت المؤخرة لتحيط بالقلب، وتكون حصنًا منيعًا حول الغيلان بنية اللون.

فكان علينا أن نصد هذا الهجوم فهم لو استطاعوا الدخول إلى المدينة بتلك الأعداد فسنهزم، لذلك مهمتنا أن نمنعها من الدخول لأن فرصتنا خلف الأسوار أفضل.

فربما أرهقناهم وأجبرناهم على الرحيل أو لو انتظرنا قليلًا لعادت الأميرة وصانع الألوان لتنضم جيوش الألوان إلى صفوفنا.

أو ربما جاء المخلص من السماء ليخلصنا من كل هذا.

***

أمرت الجنود أن تطلق دون أوامري وأخرجت أحد سهامي السحرية وصوبته مجددًا نحو السماء.

انتظرت وصول الغيلان إلى الجدار، وعلمت بأن الجدار الذي

ظننته سيحميني لن يصمد أمام تلك الغيلان العملاقة!

كانت خطوة أحدهم تُثير الغبار وتحطم الأرض من تحته وأطولهم كان يصل إلى نصف الجدار، أي أنه لو اجتهد قليلًا في القفز سيمكنه أن يمسك بأحدنا، جاءت ضربة المطرقة الأولى على الجدار فأطلقت السهم الذي أمسكت به كثيرًا.

ارتفع عاليًا ولم يهبط مرة أخرى، رأيت السماء وهي تلمع في عدة مناطق، ثم رأيت النجوم وهي تسقط فوق الجناح الأيمن لتشعل النار فيه ويحرق الغيلان عن آخرها ويحولهم إلى رماد هي وأبراجهم الصخرية.

الفيلق الأيمن لجيش الغيلان تحوّل إلى رماد بالكامل!

ابتهلت وضممت يدي ونظرت إلى السماء لأشكر الرابض والقابع ورائها، ولكن لم أكمل صلاتي لأني رأيتهم يعودون مجددًا من الرماد ولكن بشكل أشرس.

عيونهم صارت حمراء، أنيابهم أصبحت بارزة، جسدهم أصبح مغطى بالحراشف الصلبة، والعين الثالثة تنظر إليّ

في تحدٍ.

وضربوا بقبضتهم على الجدار كضربة غول واحد.

اختل توازني وشعرت بأن الجدار سيسقط، طلبت من كل الجنود أن يركضوا ليحموا الجدار من داخل المدينة تحسبًا لسقوط الجدار.

تحسست جرابي وعلمت بأنه لم يتبق سوى سهمين سحريين، وهما آخر ما أملك لإيقاف هذا الشلال الهائل من الغيلان، الضربات تلتحم بالجدار وأشعر بها وهي تمزق روحي، وأنا فوقه أحاول أن أصمد.

بسقوط الجدار ستسقط مدينة الألوان لؤلؤة الأجداد، ومرفأ النظام وسيعود بعدها العالم إلى عصر الفوضى، ستعود العشائر من جديد، وربما ترحل الألوان عنا إلى الأبد لأننا فشلنا في حماية قلبهم.

نظرت إلى النجم الوحيد الذي يلوح في الأفق شعرت بأنه يلمع بشدة ويتحرك في جنون فلم يثبت في مكان واحد منذ

رأيته.

أنا أشعر بأنه قادم.. سأثق في حدسي.

أخرجت أحد السهمين وصرخت في أحد الجنود ليأتي وأعطيته له، ثم طلبت منه أن يدافع عنه بحياته حتى يضعه مع خنجر (لاماروس) لأن المختار قادم الليلة.

لمعت في عينيه المرهقتين، وكأنه يقول بأن الخلاص أخيرًا قادم وأن المعركة ستنتهي والهدوء سيعود.

نظرت من حولي لأجد أن الجنود تبكي من قوة صوت الطرق، ومن النيران التي أحالت البوابة إلى أتون مشتعل، وأن القادة تركوا أماكنهم من قبل حتى إن تدخل الغيلان إلى المدينة والجنود يتساقطون صرعى قبل حتى أن تمسهم أسلحة الغيلان.

من ظل يقاتل هم حاملو الأسهم في محاولة بائسة منهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ولكن رحل الأمل من أعينهم، لو أتيحت لهم الفرصة لهربوا مثل الباقين ولكنهم يعلمون أنني

أثق بهم لذلك يحاولون.

ابتسمت وأنا أتابع الفوضى والدمار الذي حل بأيدينا من كثرة الخوف.

نحن قوم لم نخلق للحرب، لقد خلقنا للسلام والهدوء.

ما ساعدني على الهدوء أنني أحد المنشقين عن عشيرة المياه، لذلك فأنا أقاتل وأنا أحمل البحر في جمجمتي ونهر (فيجالوس) يجري مكان الدم في عروقي، لذلك سأقاتل حتى الموت أو حتى انتهاء الحرب بقدوم المنتظر.

سحبت آخر سهم سحري أملكه.

وجهته نحو قلب جيش الغيلان مباشرة فهو من يقود الهجوم والحرب ستنتهي بمقتلهم.

قبلت قوسي السحري ووضعت السهم وصوبته بكل هدوء.

الأرض تهتز تحت قدمي، إنها نهاية الجدار الشمالي، ولكني سأثبت قدمي لأطلق آخر سهم أملكه، هذا السهم لن يقف

أي شيء في طريقه سيخترق الأجساد جميعها حتى يصل إلى هدفه،

انتظرت اللحظة المناسبة ثم أطلقت.

رأيت الغيلان الخضراء تتساقط واحدًا تلو الآخر في صف واحد والسهم ما زال في طريقه إلى الغيلان البنية.

حتى وصل إلى أولهم، ثم توقف السهم فجأة.. هذا مستحيل!

نظرت إلى نظرة الشماتة في عينيه، ونظر إليّ نظرة الصدمة في عيني.

ثم انهار الجدار.

***

لم تؤثر السقطة في جسدي كما كنت أتوقع، ولكن تركت فجوة نفسية كبيرة وخوفًا لحظيًا من المجهول.

الجدار قد سقط والغيلان ستستطيع بسهولة الآن أن تدخل إلى المدينة.

obeikan.com

اعتدلت وأنا أزيح عني أكوامًا من الغبار وانتظرت الهجوم، ولكنهم كانوا ينظرون إليّ في استهزاء فهم عمالقة وستخلصون مني بضربة مطرقة أو سيف واحدة.

اقتربوا مني في هدوء وكأنهم أصبحوا ملوك الوقت والمكان.

العين الثالثة تنظر إليّ في شر!

يعتقدون أنها النهاية، فخلعت ردائي عني وبدأت في التحضير.

ظهر الوشم الذي حاولت كثيرًا إخفاءه، وبدأت في التحضيرات بالتدريب المقدس الخاص بعشيرة المياه.

في يوم من الأيام ظنوا بأن تلك الحركات هي حركات بهلوانية لا نفع منها.

وها قد حان الوقت لاستخدامها.

عندما رأت الغيلان تلك الحركات أسرعوا من حركاتهم قليلًا.

كنت أقف فوق الحطام في منتصف الفجوة الجديدة أي أنهم بمجرد أن يعبروني سيصبحون داخل المدينة مباشرة.

كنت أشعر بضآلة الحجم أمامهم فأغمضت عيني، وشعرت بهم وهم يرفعون مطارقهم ليزيحوني عن طريقهم.

كنت أشعر بالاطمئنان لأنه في أذني تدوي ألحان نهر (فيجالوس) العظيم. فهو الحامي وهو الأب.

كنت أرى بعينٍ من الخيال المطارق كانت على بعد عدة لحظات قبل أن تسحقني، وهنا جاءت المياه.

لتطيح بالغيلان وتغرقهم وتغطيني بأكملي لأشعر بالراحة وبأن هناك من يحارب إلى جانبي..

سمعت صوت غرقهم وصوت الاستغاثة الذي لم يكتمل ففتحت عيني بهدوء لأرى أنه لم يعد هناك غيلان أمامي من الميمنة.

وقد صار القلب مفتوحًا أمامي. كل ما كان يفصلني عنه هو الدرع الذي يحوطهم.

ركضت في جنون والمياه تجرى إلى جانبي سأنهي الحرب هنا والآن.

فردت ذراعي بجانبي وأنا أركض، وكوّنت كرة ضخمة من الثلج وأطلقتها ناحية القلب.

ثم أطلقت أخرى وأخرى وأخرى، حتى تكون حول القلب غيمة كبيرة من الغبار وصمت كل الصوت الموجود في الساحة.

ظننت أنني قد انتصرت وأنني أطحت بالغيلان البنية من على الساحة، ولكن عندما أنقشع الغبار وجدت أنه لم يرحل سوى الغيلان التي شكلت الدرع حول قادتهم.

وأن قادتهم على وشك الهجوم بأقوى سلاح عرفه عالم الألوان بعد الألوان بالطبع.

سيستخدمون محطم الأصوات.

كشفوا عن وجههم الحقيقي، كانوا شياطين كالتي رسمها أجدادنا على هيئة غيلان.

نظموا أنفسهم في تشكيل عجيب.

واحد في المقدمة يقف في المنتصف وخلفه اثنان وخلفهما ثلاثة، وفي تناسق حتى يتأكدوا من فاعلية الهجمة التي سيقومون بها.

توقف الزمن وتوقف كل شيء عن الحركة.

لم يعد هناك المزيد من الصراخ أو البكاء، هاجموني بسلاحهم الجبار.

صنعت درعًا من المياه ولكنه لم يبعد عني الهجوم.

شعرت بالموجة التي أطلقوها نحوي تصطدم في صدري.

وأنني أحلق، وأنني أرى لألوان من جديد تبتسم لي وتطلب مني أن أستريح وتخبرني بأنني أستحق مكاني في جنة الألوان.

وأنه قد أصبح لي جناحان من نور، وأن الصراخ قد صمت إلى الأبد والألم قد رحل والجنود تلوح لي من بعيد في سعادة.

ثم رأيت المنقذ يهبط من السماء، وهو يطلب مني أن أنام قليلًا وأن كل شيء سيكون على ما يرام.

ثم أغلقت عيني وذهبت في النوم.

وكل ما سأتذكره أنني لم أشعر بالألم قط.

***

(آدم بطل عالم البشر ومن وشم بوشم كادول)

شعرت بالقوة تجري في عروقي.

قوة أعطتني القدرة والجنون وذاكرة أوسع وأعمق ففعلت كل شيء أردته منذ صغري.

كونت عقدًا من الأقمار، وصنعت عصيرًا من النجوم.

أشعلت الشموس بنيراني وحلقت في كل المجرات.

غصت في محيطات أرغوانية، وصبغت الكواكب بألواني.

قاتلت تنينًا.. صنعت تمثالًا من حجارة سوداء لا يوجد مثلها على كوكب الأرض!

obeikan.com

احتسيت نجومًا أكثر.. أكلت أقمارًا أشهى.

طاردت وجهها بين المجرات ولم أصل.

طاردت صوتها بين الأكوان ولم أصل.

فأطفأت الشموس، وحررت الكواكب، وأطلقت النيران، وصنعت نظامًا من الفوضى، وأنشأت موسيقى من المشاعر لترجوني الشعوب بأن أرحمهم وأن أتوقف.

ذهبت إلى كوكب (مارسوز) لأجد أنهم في منتصف حرب شعواء.

كانت الغيلان ذوو الأعين الثلاثة على وشك الدخول إلى المدينة، بعد أن سقط المحارب الوحيد الذي حارب بكل ما يملك من قوة.

قررت أنه يجب عليّ أن أتدخل، فهذا الكون كوني أنا من أحميه وأنا من أعاقبه.

هبط هبوطًا يليق بالآلهة من بين الغيوم.

نظرت كل الأعين إليّ.

رأيت الأمل في عيون جيش المدينة والذعر في عيون الغيلان.

كان هبوطي ناعمًا أسكت كل الأصوات حتى لمست قدمي الأرض في المكان المحدد لي سلفًا،

فهم كانوا يعلمون أنني قادم.

وجدت الخنجر ووجدت بجانبه سهمًا سحريًا متقلب الألوان، ما أن لمس يدي حتى تحول إلى خنجر نصله عريض يشبه الموجود في يدي الأخرى.

كنت أملك خفة الرياح وثبات الجبال ومرونة الضوء، أي أنه لن يضاهيني أحد.

ركضت نحو الجدار المتهدم.

عبرته دون أن أهتم بالغيلان الخضراء، فهم مستحوذ عليهم من الشياطين البنية المتخفية في هيئة الغيلان.

أعرف المخطط وأعرف ماذا حدث مسبقًا، وماذا سيحدث

فيما بعد.. لذلك فأنا لن أتدخل إلا في الحرب.

أنا أعرف هذا الشعب جيدًا!

شعب خلق بجانب الشجرة الزرقاء الكبيرة، هو شعب لا يصلح في الحرب.

حتى عند هبوطهم للمرة الأولى هنا على الإطلاق، لم يكن في عقلهما المحدود أن الأمور ستسوء إلى تلك الدرجة، فكانت مهمتها الأولى إصلاح الأرض وتعميرها.

سأنقذ مدينتهم، فأنا أعرف أنها كل ما يملكون، سأنقذها وأعطيهم حق تقرير المصير.

سأعطيهم حرية المحاولة.

لم يستوعب الموقف إلا الشياطين البنية.

جيش المدينة والغيلان لم يروني وأنا أركض بينهم، وأنا أحمل الخنجرين.

تخطيت الجنود والغيلان، واتجهت إلى الشياطين فكانوا

على استعداد.

أطلقوا نحوي الموجة الأولى من سلاحهم تفاديتها في خفة لتطيح بالغيلان الخضراء الموجودين خلفي.

فكثفوا الموجة الثانية فأزاحتها بعيدًا عن طريقي بكل سهولة.

اقتربت منهم أكثر فأطلق كل منهم موجة خاصة به.

فتراجعت إلى الخلف عدة خطوات من أثر الهجوم وابتسمت.

رفعت رأسي ونظرت نحوهم، وأطلقت بكل سرعتي.

لم يشعروا بشيء.

ذبحتهم واحدًا تلو الآخر بسرعة ومهارة كأنني أعزف سيمفونية.

لم يستوعبوا حتى الآن أنهم قد رحلوا إلى الجحيم.

بعد أن انتهيت منهم وسقط آخر الأجساد نظرت إلى الغيلان والحصن من خلفي في غرور وابتسمت!

كانت كل الوجوه تنظر إليّ في ذهول، فالحرب انتهت في

لحظات وهم يحاربون من أول الليل..

تراجعت الغيلان في بطء بعد أن انمحت العين الثالثة عن جبهتهم، وصرخ أهل المدينة مهللين..

فتركت الخنجرين وحلقت لأعلى لأكمل جنوني.

***

obeikan.com

(الأميرة)

شعرت بأنني أتفكك وأتحرر من قيود وهمية ظننت أنها كانت تقيدني منذ مولدي، وأنني قد أصبحت عارية من القيود والأوهام والتعب، ومن الأمور السيئة، ثم شعرت بأنني أذوب وأتحول إلى خيط رفيع من اللون الأصفر، لأنضم إلى الحزمة الصفراء الكبرى، والزمن قد أصبح خيطًا طويلًا ممتدًا إلى الأمام وإلى الخلف لأتحرك بحرية، وأحببت شعور أنني قد تركت كل شيء خلفي.

شعرت بالحزمة الصفراء تتحرك وتعيدني إلى الوراء كثيرًا، حتى وصلنا إلى البداية.

وجدت نفسي في عالمنا، ولكن قبل الحياة والخلق.

كانت الشجرة الأم (لنزورا) تحتل منتصف العالم وينتشر أغصانها في كل مكان لتغطي مساحة كبرى من الأرض،

والسماء كانت مظلمة وتمطر على الدوام، وكأن العالم غارق في فجوة عميقة لم تزرها الألوان من قبل.

شعرت بالحزمة تتحرك وتأخذني معها إلى الأمام وإلى عالم غير عالمنا.

عالم على حافة الفناء انتشر فيه القتل والدمار والموت والفوضى سائدة فيما بينهم، والشمس قد اختفت خلف السحاب إلى الأبد.

تحركت بينهم وأنا أنظر إليهم في حسرة وأتساءل كيف وصلوا إلى هذا الحال.

حتى قادتني حركتي إلى كوخ صغير موجود في منتصف حرب شعواء، يستخدم فيها الخلق أشياء يصدر عنها ضوء مخيف لا يمت لألواننا بصلة.

دخلت الكوخ لأجد شابًا وفتاة في البداية يماثلاني في السن وأمامهما محارب يبدو عليه الكبر، وهو ينظر إليهما في حزن ويقول لهما: إنهما الأمل الأخير والوحيد لبقاء جنس البشر،

وأنه سيرسلهم إلى بعيد، حيث الحياة كما هي الحياة، ليس كما عرفوها هنا في هذا العالم الغريب الذي لم يعد يصلح للحياة أو الحب.

نظر إليّ نظرة الحيرة في أعينهم ثم وكأنه سمع شيئًا ما خلفه فنظر إليهما في رعب وأكمل:

لم يعد هناك الكثير من الوقت لقد كنتما آخر مولودين جاءا إلى تلك الأرض كنا في انتظاركما وحرصنا على أن نحميكم بقدر الإمكان وبكل الطرق تجهيزًا لتلك اللحظة (نظر خلفه مجددًا وكأنه يسمع ما لا أسمعه).. ثم قال: أذهبا فأنا أبارك زواجكما وتذكرا جيدًا (جماعة الملائكة).

اختفيا وظل المحارب داخل الكوخ ينتظر، ثم تحطم الكوخ في لحظة واجتاحته النيران..

شعرت بأنني أتحرك للأمام وأعود إلى عالمنا.

رأيتهما يهبطان من السماء كما ولدتهما أمهما لا يحميهما أي شيء من المطر سوى (لنزورا)..

الفتاة كانت ضعيفة جسديًا لا يقيها من البرد سوى بعض ورقات الشجر، كان الشاب يحاول أن يحميها، ولكنها كانت على وشك الموت.

فتركها وخرج من أسفل الظل، ونظر إلى السماء ودعا ربه لينجيها من الموت.

فهدأت الأمطار وجاءت الشمس الصفراء، وشعرت بهما عند ملامسة أول شعاع لضوء الشمس لوجههما، وسمعته وهو يهب أول مولود له للون الأصفر.

شعرت بأنني رأيتهما من قبل وبعدها بقليل عرفت بأنه جدي الأكبر، وأن هذه بداية الحياة في عالمنا.

عادت الحياة لجدتي الكبرى فصنعوا ملبسًا من لحاء الشجر.

رأيت الدهشة عليهما عندما رأوا شمسنا الزرقاء التي جاءت بعد الشمس الصفراء.

تعلموا سريعًا وصنعوا تقويم تاريخنا الوحيد.

وقسموا وقت الشمس إلى (نوفي) والـ(نوفي) ينقسم إلى (موثن).. أي وقت ظهور الشمس و(بيمكا) أي وقت اختفاء الشمس!

وكل شمس تستمر مدتها إلى ٥ أشهر، وهناك أربع شموس.

الشمس الصفراء والزرقاء والحمراء والرمادية.

شعروا بالدفء مع الشمس الصفراء والراحة مع الشمس الزرقاء، والقوة مع الشمس الحمراء وتأجج المشاعر مع الشمس الرمادية.

رأيت أول مولود، الذي جاء مع أول ضوء للشمس الصفراء، وكان هذا المولود.

هو أمي.

***

رأيت تعاقب الأجيال وبداية ظهور الخلق، ورأيت أمي وأبي ثم رأيت لحظة مولدي..

ورأيت نفسي وأنا أنمو ببطء فما أنموه أنا في سنة ينموه غيري في سنين، وهذا يرجع إلى أن ملك اللون الأصفر لم يقبل أمي كعطية من جدي بل قبل بي أنا فحصلت على مباركته.

فتعاقبت عليّ الأجيال.

ورأيت بناء المدينة وجوهرة الألوان التي وجدها جدي أثناء الحفر.

رأيت أول الفوضى، وأول انشقاق عن المدينة وذهاب المنشقين إلى جزء بعيد من العالم وتكوينهم للعشائر عن طريق طرق غريبة علمها لهم شخص غريب يرتدي الأسود فوق جسده..

في بداية تكوين العشائر كانوا يريدون فعل الخير واستمر كثيرًا على هذا.

سخروا النيران والهواء والماء المقدسة والأرض لبداية الإعمار.

obeikan.com

شقوا الأرض وأجروا المياه فتكون نهر (فيجالوس) العظيم ليمتد من بداية العالم إلى آخره..

سخروا الهواء في الصناعة والنيران للدفء، وكانت الأمور على مر السنين أمامي تبدو مبشرة.

إلى أن جاء الانشقاق الآخر.

عاد الشخص المسربل بالأسود وخلق الفوضى بين العشائر، وانشق من انشق وعاد إلى المدينة والبقية انضمت إليه ليكونوا جيشًا قويًا صنع من أجل الدمار والفوضى.

علم جدي بالخبر بطريقة مميتة.

استيقظ جدي من النوم ليجد الشجرة الأم منبع حياة عالمنا تحترق عن آخرها!

كان مشهدًا مهيبًا جعلني أبكي.

جدي يقف وهو يصرخ أمام (لنزورا) الجميلة وهي تحترق وتموت وخلفها تقف عشيرة النار وتتحدى جدي.

ظل جدي يبكي فوق الرماد المتساقط من السماء، وبجانب ما تبقى من الشجرة فطلب من اللون الرمادي بأن يعيدها في المقابل سيحقق له ما يريد.

فهبط من السماء خيط من اللون الأصفر على وجه جدي ليعرف بأن ما يريده ملك اللون الرمادي هو ابن..

فطلب منه جدي أن يختار من يشاء فكلهم من نسل جدي.

جهز جدي من يصلح في المدينة ليكون جيشًا هو الآخر، فالحرب قد اقتربت والمسربل بالسواد ينشر الفوضى أينما ذهب، ويجب على جدي إيقافه.

وجاء وقت المعركة على الأرض التي كانت مكان (لنزورا) وكانت المعركة في صف العشائر والشيطان المسربل بالسواد.

وانسحق جيش جدي تحت الضغط ولم يتبق لديه سوى القليل فهبط على قدميه ودعا إله السماء بأن ينقذه.

فرأيت أول هبوط لملوك الألوان وجيوشها الذي أطاح بجيش

الشيطان تمامًا لإجباره على الهرب لكن قبل هروبه ترك جزءًا منه، وهو اللون الأسود ليحتل آخر الجنود الموجودين، وهو بالصدفة البحتة كان أمير عشيرة النار.

رأيت إعادة التعمير ووفاة جدي يوم حزنت فيه الألوان والجنازة الرهيبة التي صنعوها من أجله ونعشه وهو يرفع إلى السماء.

ظهور الغيلان من أقصى العالم وخروجهم من الكهوف وطلبهم من أمير المدينة الجديد أن يعيشوا جنبًا إلى جنب.

ومرور السنين وأنا ما زال عمري ينمو في بطء، رأيت كل ما حدث على مر تاريخ عالمنا..

حادثة خنجر (لاماروس).

ظهور صانعي الألوان واختطافي من قبلهم ووضعي في البرج!

مجيء (كاغليون) لإنقاذي ومعركة قمر (جينارد).

واختيار ملك الرمادي لـ(كاغليون) كابن له.

ثم الاجتماع.

هنا توقف الوقت عن التسارع ورأيت الاجتماع من بدايته.

كان الاجتماع بين ملوك الألوان.

كان ملك الرمادي يبدو عليه الهدوء وملك اللون الأصفر غاضب ويصرخ في حنق وهو يقول إنه من المستحيل أن تتم هذه الزيجة بين أمير الرماد الجديد والعطاء الذي أعطاه له جدي، وهي أنا، لأن الرمادي يملك نصفًا من الجانب المظلم ونصفًا من الجانب المشرق، وأنه لا يمكنه أن يثق به وبأميره الجديد.

ابتسم ملك اللون الرمادي في هدوء وترك القاعة ورحل، ورأيته يهبط من السماء ويتجسد في هيئة العرافة التي جاءت في وقت زفافي لتخبرنا بأنه من المستحيل أن يتم هذا الزواج، لأنه لا يمكن لجينارد الرمادي أن يقترب من أوجاموس الأصفر.

ورأيت اختطاف ملوك الألوان وسيطرة ملك اللون الأسود

الذي استعاد قوته من جديد عليهم..

واختطاف (كاغليون) أثناء هبوطه من السماء وعلمت أنه بامتلاك ملك الأسود لصانع الألوان الوحيد سيمكنه سرقة كل الألوان، وجعلها في صفه ليبدأ في نشر الفوضى، كما حاول الشيطان الأول من قبل.

ثم تحرك اللون الأصفر في سرعة شديدة ويتوقف فجأة أمام البرج المحبوس فيه (كاغليون) وفي مكان قلبه بقعة نارية مشتعلة على وشك الانفجار.

لم أفهم ما سر تلك البقعة النارية، ولكن تأكدت من أنه حان وقت إنقاذي لأميري من هذا البرج.

***

شعرت بي أتجسد من جديد وأعود إلى الكوخ، ولكن ما زلت أشعر بالحرية وشعرت بأنني علمت الكثير.

الكثير بما يكفي لإنقاذ أمير الرماد.

رأيت العراف وهو ينظر إليّ وعلى وجهه علامات الراحة، وكأنه قد أنهى مهمته في سلام.

وأخرج من جرابه سيفًا خشبيًا صغيرًا نسبيًا وأعطاه لي.

فنظرت له في حنق وقبل أن أبدأ في الكلام أخبرني بأن أثق به، وأن كل ما أريده يتمثل في هذا السيف، فهو يعود إلى الفارس الثالث.

لم أسأله وأخذته سريعًا وركضت ووجدت بأن السماء، ما زالت كما هي لم تتغير أي أنني لم استغرق كثيرًا في تلك الرحلة.

فامتطيت حصاني واتجهت مباشرة إلى البرج. وصلت هناك في لمح البصر.

رأيت أمامي عالمًا آخر. عالمًا أسود يحكمه الشياطين، ولم يعد هناك مكان للألوان في هذا العالم إلا للون النار.

حصاني الأزرق لم يستطع الدخول، فالألوان محرم عليها أن تأتي إلى هنا حتى بعد سرقة الألوان.

أنا هنا بسيفي الخشبي الأبيض ودرعي النحاسي الأصفر ورداءي المائل إلى الأحمر ووشمي الأسود لا ننتمي إلى هذا المكان.

و(كاغليون) أيضًا لا ينتمي إلى هذا المكان.

أنا وحدي أغزو هذا العالم مع كل خطوة اتحداه وأنشر ألواني في كل ركن فيه، وهذا يؤلم ملك الأسود.

المعركة تدور في الأفق.

التنين يحاول أن يتغلب على العنقاء، فكما عرفت هما في صراع دائم لأن ملك الأسود يريد هذا الصراع لضمان منع دخول أي أحد إلى سماء هذا العالم.

خطوة بخطوة السجن يتقرب فهو على أعلى نقطة موجودة في البرج.

أراه. بجسده الهزيل. عينيه الزابلتين. شعره المبعثر. كفيه المضمومتين. ودموعه التي أبكيها عنه ينظر إلى ما بعد السماء.

ينتظرني.

البرج على بعد خطوات.. أرى من مكاني النقوش المرسومة على بطن العنقاء.

كل نقش يمثل ليلة من ليالي العذاب التي مر بها (كاغليون).

آه يا أميري الصغير سأنتقم لك.

الصراع دامٍ، وتتساقط الدماء من فوقي كالأمطار.

العنقاء تعض التنين فينفث النار وتشتعل السماء، فأرى هذا الوجه اللعين يبتسم في كل مرة يتم فيها نفث النيران.

ورأوني.

حلقوا من حولي حتى توقفوا أمامي.

ولكنني لم أخشاهم فرفعت السيف الخشبي في وجههم.

لم تتحرك العنقاء، ولكن رأيت الفزع يجتاح التنين فكما يبدو أنه يعرف بأن هذا السيف يعود إلى الفارس الثالث.

نفث النيران وهو يحاول الهرب بعشوائية فأصابت النيران

عين العنقاء.

وكرد فعل تلقائي رفعت مخالبها وأطاحت برقبة التنين فانفجرت كرة النيران الموجودة في حلقه، وصعدت النيران إلى عنان السماء.

احتميت بالدرع ولم أشعر بالنيران قط.

وبعد أن انتهى جنون النيران شممت رائحة الشياط الناتج عن احتراق جسدهما.

فألقيت نظرة سريعة عليهم ودخلت إلى البرج.

صعدت الدرج الملتف حول نفسه حتى وصلت إلى باب وفتحته لأجد قائد جيوش الجيش الأسود والساحر الثاني.

يعود فضله إلى انتشار اللون الأسود، وهو من أطاح بـ(كاغليون) من على الساحة. أنيابه سوداء، شعره أسود، قلبه أسود، ملابسه سوداء. يبتسم ويحاول أن يسحرني.

فقررت أن أنتقم، فأنا أعرف نقطة ضعفه الوحيدة الألوان،

فحررت الألوان الموجودة بداخلي.

فهاجمه الأحمر، وركله الأزرق، وطعنه الأصفر، وأطاح به الأخضر، وغمره اللون الأبيض فصرخ صرخة مريعة وانفجر.

فأكملت ركضي فقد طال اشتياقي لأميري الصغير وحبيبي الأول، ونصيبي من الكون،

وركضت الألوان خلفي وهي تعصف بكل ما يمت بصلة للون الأسود، فصانع الألوان موجود هنا، أي أنهم بقرب أكبر مصدر للألوان في عالمنا.

ووصلنا إلى باب الشيطان الأخير وحاكم عشيرة النار السابق وملك الأسود.

حطمت الباب بقدمي ودخلت فرفضت أن تدخل بقية الألوان حتى لا تتلوث، فهي في النهاية قيمة مجردة آتية من داخلي.

الغرفة ملعونة مليئة بالألوان، ولكنها ألوان محبوسة تريد الهرب.

أنظر إليه فينظر إليّ بعينيه الزجاجيتين ويشير إليّ بيده الحديدية، ويحاول أن يمنعني ولكن بشكل غريب لم أفهمه، وكأنه يترجاني بأن أقتله!

فلم أنتظر وبدأت في الغناء.

حاول أن يبدو قويًا في البداية حتى خر وركع وبدأت الألوان الموجودة في الغرفة بالتحرر..

وهو من تلقاء نفسه بدأ في الشحوب، فقوته كانت في امتصاصه للألوان وصوتي قد حرر كل الألوان فهاجمه ملوك الألوان، الذين تحرروا وحملته ومزقته في سماء الغرفة..

فأكملت الركض، وأنا ألهث إلى حبيبي لأحطم زنزانته.

ورأيت الخلاص في عينيه.

***

(كاغليون)

ليلة أخرى أنظر فيها إلى السماء لألعنه بحق فهو لا يريد سوى مصلحته الشخصية.

لم يوجد شيء يجدي.

إنها النهاية، أنا أشعر بها.

لم تعد لقوتي أي فائدة، لم أستطع أن أرجع قوتي من جديد، وأنا أعرف أنها قادمة.

أعرف أنها ستحررني، وأعرف أيضًا أنها لا تعرف الأسطورة.

الأسطورة تقول: إنها ستحررني ونهاية عالم الألوان ستأتي مع تحريري.

أحببتها كما لم أعرف الحب، ومن لا يحب سيدة الألوان من

obeikan.com

لونها هما اللونان الأبيض والأسود، دون أن يختلطا ليكونا اللون الرمادي، بل أصبحت السمراء الوحيدة التي خلقت في عالمنا!

أخبرني ملك الرمادي قبل رحيله بأنه من الممكن أن يتخلى ملك اللون الأصفر عنا لو تمت تلك الزيجة، وترك لي حرية الاختيار.

ولكن اللعين الموجود بالأعلى لم يترك لي حرية الاختيار.

خيرني بين أن أقف في صفه وأفعل ما يريد وبينها فاخترتها، فجعل مني فريسة لأحد أضعف الجنود، وقذف في قلبي الجحيم، وبهذا سيتخلص من هذا العالم الذي مله ومني إلى الأبد.

أسمعها تقترب.

رأيت هذا المشهد مئات المرات في عقلي.

الباب يتحطم ثم أراها.

رأيت الجنة في عينيها.

كيف يا ملاكي الصغير ستواجهين الحقيقة؟!

حقيقة أن الجميع أراد وصولك إليّ، حتى ملك الأسود فهو في النهاية أحد جنود الملعون الرابض خلف السماء.

انتظرت قليلًا لتتأملني ثم ركضت إلى حضني.

احتضنتها وشعرت بدفء أنفاسها شعرت بأنني قد عدت الي من جديد للحظات ثم خرجت من حضنها سريعًا وأنا أبكي.

واتجهت نحو النافذة ووضعت صدري.

أخرجوا يا أولاد الشياطين يا من تعشقون الدمار وتعبدون الفوضى.

أقتلوا من شئتم أعيثوا في الأرض فسادًا كما تريدون، وأنهوا العالم بسلاح الفوضى كما أراد اللعين.

بعد أن انتهى الخروج نظرت إليها في حزن، وحاولت أن أعود إلى حضنها مجددًا، فرأيتها تنظر إليّ في صدمة فابتسمت

وحاولت أن أطمئنها ومددت يدي نحوها.

فركضت إلى حضني وشعرت بعودة الألوان مجددًا إلى جسدي والقوة تعود من جديد.

ظلت في حضني وشعرت بها تشحب وتختفي.

بدأت في البكاء كالطفل الصغير فقبلتني على وجنتي وأخبرتني بأنه كل شيء سيكون على ما يرام، وأنها بهذه الطريقة ستظل بداخلي إلى الأبد، وأنها ستتمكن من حضني وتقبيلي كل ليلة وقبلت يدي ثم رحلت.

نظرت إلى قبضتي وأنا أشعر بالثورة وشعور التمرد يزداد بداخلي.

حطمت النافذة وسمعت أميرتي تخبرني وهو بداخلي، وتقول بأنها ستقودني إلى عالم آخر مثالي ستقودني (مارسوز) آخر خيالي لا يحكمه هذا اللعين الموجود بالأعلى.

اسمها (جادورا)..

هي مليكتي وحبيبتي ونصيبي وألواني، وقد أصبحت جزءًا لا يتجزأ مني والعالم يحترق من تحتنا.

أسمع الصراخ، أرى الموت، أشعر بخوفهم وفزعهم وآلامهم.

إنها نهاية العالم.

ولكن ليس بعد.. ليس بعد.

وضعت القناع مجددًا، قفزت من النافذة، وحلقت إلى أسفل بكل سرعتي.

أغمضت عيني.

أطلقت ندائي إلى نصلي (كيرا).

وأطلقت أكبر موجة مكونة من الألوان لتمسح كل كائن حي موجود على عالمنا!

سأعيد العالم إلى ما قبل الخلق.

انطلقت الموجة مني على هيئة حلقة واسعة للغاية، وبدأت في التوسع ثم وصل النصلان وأخذا مكانهما في قبضة يدي.

التقت القيود الحديدية حول يدي.

ثم نظرت إلى السماء.

إليه وتحديته وأعلنت تمردي من جديد!

ثم أطلقت النصلين الموصولين إلى ذراعي إلى السماء بكل قوتي.

بدآ في الارتفاع في سرعة رهيبة، وهما يعرفان ما هي المهمة التي كلفتهما بها.

قبل أن ينتهي العالم يجب عليّ أن أحضره إلى هنا.

وبذلك سأكون الشخص الوحيد الذي أحضر خالقه إلى الأرض، ليشاهد النهاية التي صنعها بيده مع بطل من صنعه ليواجه نفس المصير.

(تمت)

obeikan.com

للاطلاع على أحدث إصدارات مؤسسة إبداع

يرجى زيارة الموقع الإلكتروني

www.prints.ibda3-tp.com

obeikan.com